كلنا سوريون
www.allsyrians.org
سياسية ثقافية نصف شهرية
العدد ٦٦ السنة الرابعة ٠١ / ٠٢ / ٢٠١٧

إلى الأستانة

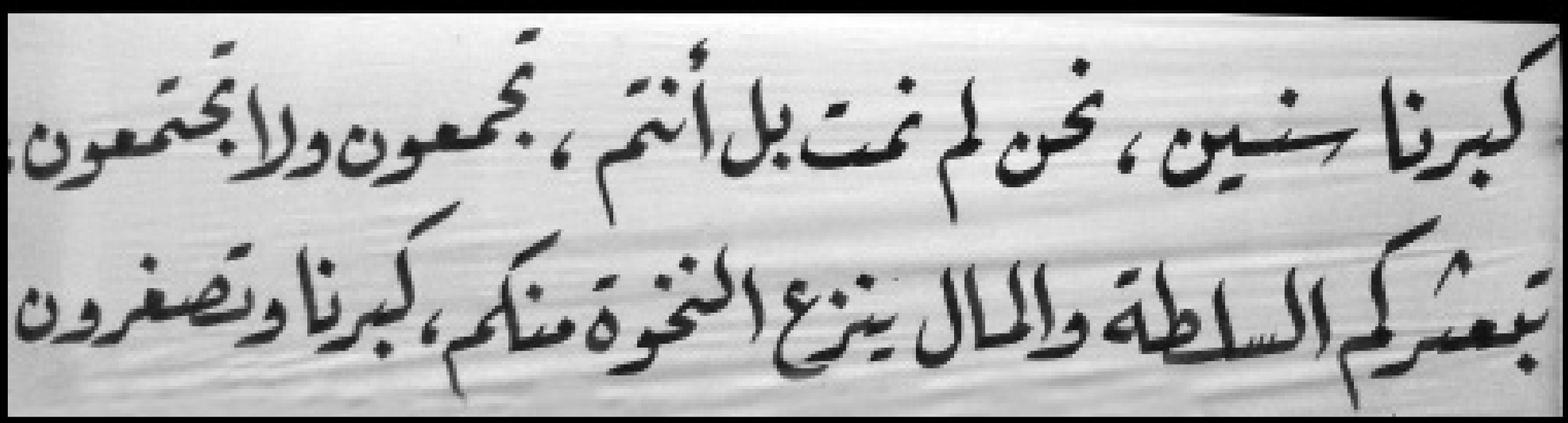
كبرنا سنين ، نحن لم نمت بل أنتم ، تجمعون ولا تجتمعون
تبعثركم السلطة والمال ينزع النخوة منكم، كبرنا وتصغرون

الثورة السورية

الإفتتاحية

لا بديل عن العلمانيّة

ليس اختيار العلمانيّة كنظام سياسيّ في سورية هو ترفاً، أو تعصّباً لفكرة ما، وليس معاداة لأحد أو إقصاء له، إنّه خيار لا بديل عنه؛ لأنّه ببساطة النظام الوحيد الذي يمكن لسورية فيه أن تصبح وطناً حقيقيّاً لكلّ أبنائها، ولكي تتجاوز نتائج هذه الكارثة الطويلة من حكم عائلة الأسد، وتحديداً الخراب الشامل الذي عصف بنا في السنوات الأخيرة.

لعلّ مصطلح العلمانيّة هو أكثر المصطلحات تعرّضاً للتشويه والتحريف والاتّهام، وهذا التجنّي كان في معظمه متعمّداً، انقاد إليه البعض دون تبصّر أو بحث. الأدهى من ذلك، أنّ العلمانيّة وُضعت في خانة التكفير، ممّا أدخلها في دائرة الممنوع.

وأكثر من عمل على تشويه العلمانيّة هم تجّار الدين، هؤلاء الذين يدركون جيّداً أنّ العلمانيّة ستسحب البساط من تحت أقدامهم، وتغلق في وجوههم استثمارات الدين وتجييره لمصالحهم، لذلك عملوا كلّ ما بوسعهم من أجل إلصاق صفة الإلحاد بها، ثمّ ألصقوها بالغرب المستعمر، ألحقوا بها الانحلال الأخلاقي والشذوذ، كي يجعلوا مجرّد التفكير بها، أقرب ما يكون إلى الكفر، ومن ثمّ أهدروا دم المنادين بها.

ببساطة شديدة، يمكن تكثيف العلمانيّة في النظام السياسيّ، بأنّها تفصل بين الدين والمواطنة، فتمنح حقّ المواطنة المتساوية للجميع، بغضّ النظر عن أديانهم أو معتقداتهم، وبغضّ النظر أيضاً عن تصنيفاتهم الأخرى، كالعرق أو القوميّة أو الجنس، إلخ.
باختصار، إنّ المواطنة في النظام العلمانيّ هي أساس الانتماء، وليس أيّ أمر آخر.

ويمكن القول أيضاً، إنّ العلمانيّة هي نظريّة في المعرفة، ومنهج في ترتيب علاقات المجتمع، وانتظام حركة القوى الفاعلة فيه، وليست نظريّة في السياسة أو الدين.
وبالتالي، فليس لها أيّة علاقة بالإلحاد، ولا تتدخّل أبداً بعلاقة المواطن بأيّ من معتقداته، وليست مقترنة بالاستبداد، كما يحاول البعض ربطها بالنظم المستبدّة التي سُمّيت زوراً بالعلمانيّة.

في مجتمع بالغ التنوّع كالمجتمع السوريّ، تشكّل العلمانيّة الناظم الأكثر قدرة، إن لم نقل الوحيد القادر على صهر هذا التنوّع في مجتمع حديث، يمنح الجميع حقوقهم على قدم المساواة، ويسمح بتطوّر هذا المجتمع، وقيام دولته الحديثة، والتي تتطلّب بوضوح فصل الدين عن السياسة، وفصل الدين عن الدولة.

إنّ من يحاولون إستبعاد العلمانيّة عن سورية، كمن يحاول أن يُبقي سورية متخمة بالصدوع أو الألغام، التي قد تنفجر في أيّة لحظة، أي إبقاء سورية في قلب الأزمات وعلى مشارف الحروب الأهليّة، وربّما التقسيم.
كلّ المجتمعات التي تطوّرت، دفعت ثمن التطوّر الذي حقّقته، للديمقراطيّة ثمنها، وللعلمانيّة ثمنها، ولتكريس فصل السلطات وحقوق الإنسان و..و... ثمنه،

ولقد دفع السوريّون ثمناً باهظاً في ثورتهم التي فجّروها من أجل حياة حرّة وكريمة، ومن أجل بناء دولة تليق بهم، وبأجيالهم القادمة، وسيكون من الإجرام بحقّهم أن لا يصلوا بعد كلّ ما دفعوه إلى هدفهم.

وبالتالي، فإنّ أيّة صيغة أخرى، تعيد إنتاج أوجه أخرى للاستبداد، سواء أكان استبداداً دينيّاً أو سياسيّاً أو قوميّاً، ستكون بمثابة هدر للثمن الباهظ الذي دفع.

لعلّ، الحوار الهادئ والمنفتح والبعيد عن تصنيفات تجّار الدين والسياسة، يتيح للسوريّين اختيار صيغة النظام السياسيّ، الأكثر ملائمة لبنية مجتمعهم، والأكثر نجاعة في إيجاد الحلول، أمام مشكلات قديمة وحديثة، تهدّد الكيان السوريّ ووجوده.

بسّام يوسف

لماذا عجز السوريون عن خلق زعيم وطني؟

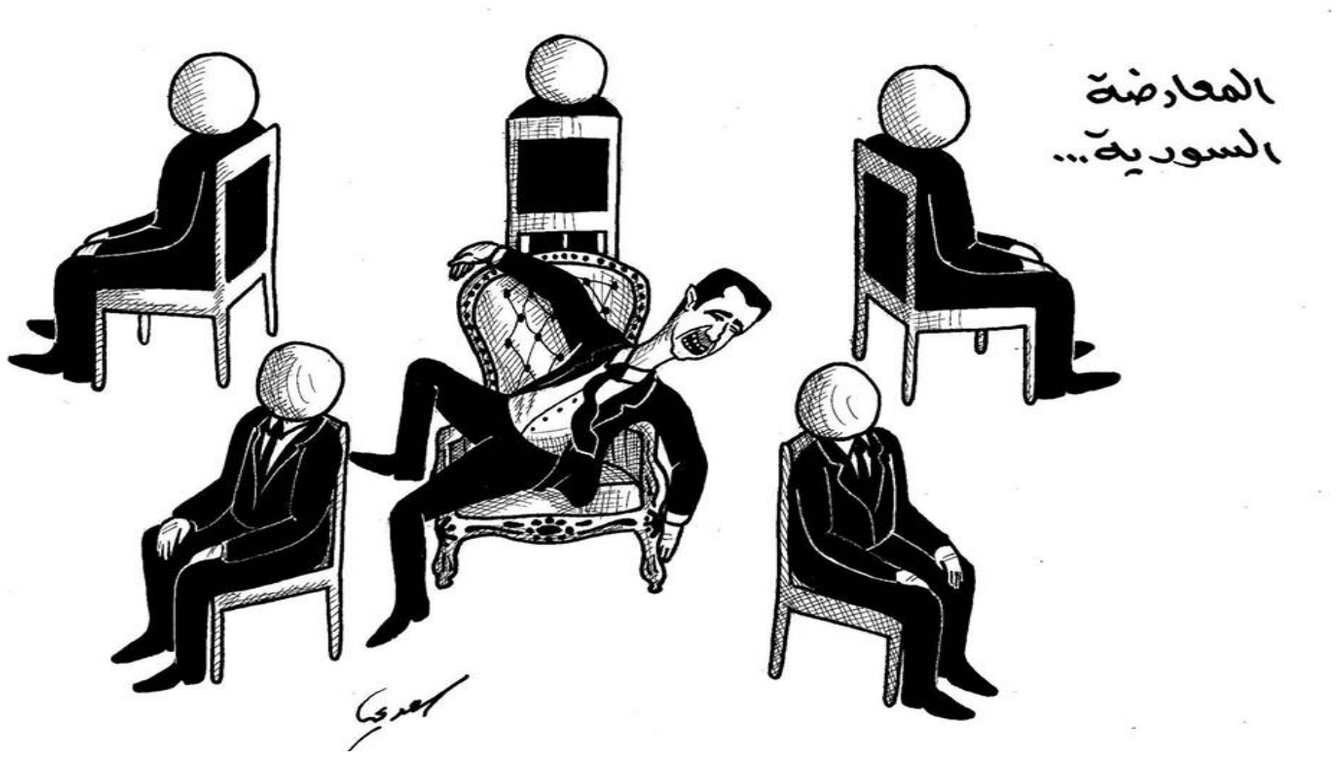

لربما أكثر ما تحتاجه الثورات وغيرها من التحركات هو وجود رمز ما يحقق نوعاً من الإجماع العام، كممثل ومعبّر عن مطالبها، وناطق باسمها ومدافعاً عن مطالبها وجمهورها، وهو الأمر الذي افتقدته الثورة السورية، وكان عامل ضعفٍ لا يقل عن غيره من عوامل النخر التي تلبّست جسدها، فساهمت في إضعافها لحد كبير.

قد يفهم المرء دوافع الشباب وأسبابهم عند انطلاقة الثورة، كونهم الجسد الأساسي فيها، في عدم رغبتهم في أن يشرف عليهم أو يوجههم شخصية ما من الأحزاب التقليدية المعارضة أو من الشخصيات الوطنية المستقلة، كون الثورة التي ينسقون أحوالها، ويرتبون مواعيدها، وأسماؤها وكل ما يتعلق فيها، كانت في جزء منها ثورة على التفرد وعبادة الأشخاص، الأمر الذي خبروه هم بشكل جيد، كما خبره أهلهم من قبل، ففترة حكم العائلة الطائفية ممتد منذ أكثر من خمس وأربعون عامين، بمعدل جيلين تقريبا، بمعنى أن جيل الشباب الذين انتفضوا ، ولدوا في عهد الأب، وترعرعوا في عهد الابن، لكن من جهة ثانية ، كان من المفترض أن يبحث الشباب عن رمز ما منهم يمكن أن يدفعوه نحو الواجهة كرمز ومتصدر للثورة ولمطالبهم.

بدلا من ذلك، نشأت التنسيقيات، في مناطق ومدن متفرقة، ومن بعدها هيئات تقارب أو تنسق فيما بينهم، لكن من دون قدرتهم فرادى وجماعات على خلق شخصية رمز، تكون مصدر اجماع وطني.

لم يكن العمل العسكري وهو الذي يستلزم دقة وانضباطا أكثر بأحسن حال، فمنذ بدايات تشكيل الجماعات العسكرية وتحت أي اسم كان، وأي عقيدة كانت، كان هناك اتجاه للتمايز ومن ثم التباعد بدلا من التقارب ومن ثم التوحد وصولا لتشكيل هيئة عسكرية وطنية، الأمر الذي أفسح المجال كثيرا لتفريخ عدد من المنظمات الجهادية الأكثر تطرفا، وهي الأكثر انسجاما بما مثلته من التزام صارم بعقيدة وقيادة.

كما لعب الاستقطاب بين الداعمين دوراً سيئاً على تقارب تلك الفصائل، وانعكست خلافاتهم السياسية والأيدلوجية على العلاقات بين الفصائل العسكرية، وما المعارك التي وقعت بين الفصائل في أماكن وأزمنة مختلفة من الغوطة إلى حماة وحلب، إلا احدى تعبيرات هذا التعارض الإقليمي والدولي، وهو ما أثر كثيرا على مصير العسكر والثورة.
يقارن البعض منا الثورة بثورة فيتنام في الستينات من القرن الماضي، متناسين أنه لم تكن هناك سوى جبهة واحدة وهي الممثل السياسي والعسكري، ولم يكن معروفا من القادة سوى الجنرال جياب، ومن الزعماء السياسيين سوى هوشي منه، فضلا عن الدعم الهائل الذي تلقته فيتنام من الاتحاد السوفياتي والصين.
أولى خلاصات المقارنة لا بد أن تكون التفكر في التقارب ومن بعده التوحد في جسم واحد عسكري، وآخر سياسي، يستبعد تماما وبالمطلق الخلافات العقائدية (التي كانت مقتلة للسوريين)، وهذا يستلزم منا جميعا الابتعاد والتخلي عن ثقافة الكراهية والتخوين تجاه الأخر، والشروع في بناء ثقافة التي تقوم على الثقة والتشارك في تحمل المسؤولية، ولكن ليس التدافش على الظهور أمام الكاميرا كما كان يتصرف أعضاء الوفد المفاوض في جنيف.

التشارك بمعنى تقاسم العمل ولغاية واحدة يجمع عليها السوريون، وهي الخلاص من الاستبداد، والانتقال لمرحلة تؤسس لحياة حرة وكريمة للجميع.
قد يبدو الأمر غريبا بعض الشيء عند النظر إلى غياب زعيم سياسي أو عسكري أو جهة واحدة بمعنى تيارا أو تجمعا للثورة السورية، رغم أن جميع الأحزاب القديمة والحديثة في سورية معروفة باسم قادتها، مما يشير إلى حالة التنافر والكراهية التي استثمر كثيرا فيها النظام خلال فترة طويلة من جهة، ومن ناحية أخرى لغياب الحياة الديمقراطية في الأحزاب التقليدية، ولنفور هائل من الشباب من هيمنة زعيم أوحد على حركتهم.
إن بناء الزعامة الوطنية هو أمر هام وضروري لنجاح أي حركة أو مؤسسة، الزعامة التي تقوم على مبدأ الثقة أولا، والشفافية ثانيا، والمساءلة ثالثا، وهو ما يعطينا عنصر قوة واجتماع يمكنه من دفع قضية الثورة للأمام، فليس عيبا أو انتقاصا من قيمة الثورة أن تنسب في فترة ما لزعيم، ولنا في كثير من التجارب العربية والدولية خير مثال، من يوسف العظمة إلى عبد الناصر إلى بن بيلا إلى لينين ومؤخرا إلى مانديلا .... ولا بد من تفهم أن الزعامة ليست مقترنة بالديكتاتورية.

أحمد عيشة

"الأستانة" .. في تعويم قرارات جنيف1 !

إن ما سعى إليه النظام القاتل في سورية منذ بدء الانتفاضة الشعبية التي عمّت أرجاء المدن والبلدات من خلال طمس ملامح الحراك السلمي وتحويله إلى صراع مسلّح بين جهتين غير متكافئتين من ناحية العتاد والأسلحة المدمّرة والتعداد؛ بدأ الآن يحصد ثماره المتجسّدة بفرض واقع على المجتمع الدولي والأطراف اللاعبة في القضية السورية، يتماشى مع هوى الجميع ومصالحهم وأجنداتهم في (محاربة الإرهاب)!.

ففي العودة إلى المواجهة بين الصدور العارية والأسلحة التي فتكت بمئات الألوف من الشعب السوري، عداك عن التهجير القسري والدمار الشامل لأغلب المدن السورية، لم نرَ هذا التسارع الدولي الذي يحصل الآن لوضع حدّ للكارثة الإنسانية الملمّة بسورية!؛

نعرف أنّ مصالح الدول فوق أي شأن، وأنّ من يدّعون مناصرة الشعب السوري، إن لم نقل جميعهم، فأغلبهم، مرّرَ مصالحه ومآربه على حساب الدماء البريئة طيلة ست سنوات من القهر والقتل والتنكيل من قبل نظام مافيوي تسانده (دول) هي بالأصل تقتات على دماء شعوبها جاعلةً منها مطيّةً بذريعة محاربة الصهيونية والإمبريالية العالمية.

لم يحظَ النظام السوري على دعم عسكري كبير جعلَ منه يقف على قدميه إلا بعد تدخّل روسيا في لجّ الصراع وفرضها بالقوة والتدمير شروطاً مخزية لها «كدولة عظمى» كان آخرها ترحيل الفصائل العسكرية إلى إدلب وإجبارها على الاستسلام في حلب بعد أن فعلت الأفاعيل بالمدنيين للضغط عليها وإرضاخها لما تصبو إليه، وفعلاً..

كانت معركة حلب حاسمة بالنسبة للروس، لوضع الأوراق على طاولة المفاوضات الجديدة، والالتفاف على أهم بنود بيان «جنيف١» التي تنص على إقامة «هيئة حكم انتقالية» تقصي رأس النظام ، وهذا ما لم يرضَ به الروس وتلاعبوا به على

كافة الأصعدة، مثلهم مثل الإيرانيين الذين لا يتصوّرون مُطلقاً خسارة عميلهم وذراعهم في دمشق، الذي أبدى ولاءً مقطوع النظير لتحقيق حُلم «ولاية الفقيه» بعد أن ضمنت إيران العراق ولبنان.

الروس لم يلجأوا إلى أي دولة محايدة في الصراع السوري سوى «كازخستان» لإقامة المفاوضات، وهذا سبب قد يتعجّب منه الكثيرون.. نعم، الروس يجيدون اللعب على النقاط الحسّاسة وخاصةً منها التاريخية، إذ إن كازخستان تعتبر قريبة إلى الأتراك تاريخياً، وأيضاً من حيث الدول المحيطة بها التي كانت تحت سيطرة الأتراك العثمانيين..

وهذه الدول إضافةً إلى كازخستان تشمل شرائح كبيرة من التركمان الذين يؤمنون «بالطورانية» التي تهدف إلى توحيد أبناء العرق التركي ثقافةً ولغة، وهذا ما يدغّدغ مشاعر الأتراك. ومن باب آخر، انشغال اللاعب الأكبر «أمريكا» وابتعادها عن اتخاذ أي قرار بشأن سورية بسبب حضور إدراة جديدة لها رأي مغاير وسياسات خارجية أخرى، لا تفرض على الروس العودة إلى مفاوضات جنيف التي يتهرّبون منها باختراع حلول وأمكنة تناسب مصالحهم وأطماعهم مع جوائز ترضية لكافة الأطراف اللاعبة.

الأتراك يحاولون الضغط من طرفهم على روسيا، من ناحية التمثيل السياسي للمعارضة السورية بعيداً عن (معارضة حميميم ومنصات القاهرة) وما تم جمعه من معارضة جديدة سمّيت بـ»معارضة أستانة»!!؛ فهل ينجح الأتراك بكسب أوراق ترضي ما تصبو إليه القوى السياسية السورية المعارضة في إسطنبول، مع الهيئة العليا المفاوضات المدعومة خليجيّاً؟

إن التمثيل العسكري للفصائل السورية كان مرشّحاً من قبل تركيا، وقد تمّ الاتفاق عليه، جاء خلاله انسحاب أحرار الشام لعدم التزام الطرف الضامن الروسي بالهدنة واستمرار القصف في وادي بردى ومناطق أخرى حسب بيان مجلس الشورى في الحركة.

فإن الطرفين المهمّان في أستانة تركيا روسيا باستطاعتهما فرض وقف إطلاق نار مستدام على الأرض السورية، لكن كلا الطرفين مازالا أمام مواجهة مع هيمنة إيران وميليشياتها في سورية، وأيضاً، هناك رأي آخر لدول إقليمية ودولية ترى في مستقبل سورية غير الذي يراه اللاعبون الآن.

إيران حاولت جاهداً عرقلة كل ما يسمح بنجاح أي حل سياسي أو حتى تسوية عسكرية، ولن ترضى بالفتات بعدما قدّمت ما قدّمته من دعم مادي وعسكري للنظام السوري حسب رؤيتها على مدى ست سنوات مضت؛ فخروجها الآن «بخفيّ حُنين» لن يكون يسيراً.. أقل ما تستطيع فعله طهران، هو الإبقاء على ميلشياتها ودعمها لزيادة الاقتتال والتوتر وإجهاض أي تسوية ممكنة. وقد كان تحالفها مع الروس في بداية دخولهم نابعاً من ثقتها بالحصول على ما خططت له، لكن «بوتين» استطاع تحجيم عمامة «الخامنئي» وأهدرَ كل أحلامه بعد اتفاقه الاستراتيجي مع «أردوغان»؛ والذي بدوره أزعج الأمريكيين، وهنا ..الخامنئي لن يجلس مكتوف اليدين، يستطيع تحريك بيادقه في سورية وخارجها، فطهران أيضاً تدعم بعض الفصائل الكردية بطريقة مباشرة وغير مباشرة كونها بعيدة عن جغرافيتها،وتستطيع تحريكهم حسب المصالح، ولها أيضاً «دواعشها» كما لروسيا دواعشها وأوراقها..

فالداخل التركي لا يتحمّل أكثر من تلك النكبات العمليات الإرهابية التي حصلت، وآخرها مقتل السفير الروسي وتفجير ليلة رأس السنة٢٠١٧ .

وأيضاً، هنالك ذئبٌ يتربّص بنظر الأتراك لإقامة كيانه مع الحدود التركية السورية؛ فعملية «درع الفرات» حقّقت مكاسب كبيرة كما يرى الأتراك، ولن يخاطروا بهدم ما قاموا به، وخاصةً تحالفهم مع الروس الذي يضمن إخماد أي تحرّك أو سيطرة كردية على الحدود التركية.

ولنرَ ما سيقدّمه هذا التحالف الثلاثي في أستانة للسوريين..؟!

فإن كانت الأستانة سوف تتمخّض الحلول التي تبنّاها الروس والإيرانيون وطالب بها النظام بشأن حكومة شراكة معه، وهذا ما يسعى إليه، وأيضاً تفريغ قرارت جنيف١ من فاعليتها بالقول إنها قرارات ماضية ضمن مفاوضات قديمة، سوف ننتظر نحن كشعب سوري في الفترة القادمة «طائف٢ « لكن برعاية الأطراف الفاغلة والمجتمع الدولي؛

فالدول العربية غائبة عن أستانة وإرادتها مسلوبة ومرتهنة!.. والتمثيل الحقيقي لأهداف الثورة السورية، كله مغيّب ومهمّش. سيخرج السوريون «سياسيون.. عسكريون» إن لم يتعاضدوا ويقفوا وقفةَ رجلٍ واحد، بمطالب لا تتعدّى دخول المساعدات الإنسانية وفكّ الحصار وتجديد الخيّم في المخيّمات!!.

ويبقى المجتمع الدولي يردد : « محاربة الإرهاب المتمثل بداعش والنصرة ــ فتح الشام ـ وغيرهما» أولى من إنقاذ شعب تمّ تدميره وصنعوا له الفزاعات وجاءوا ليعطوه الحلول المناسبة لاختيار الميتة الأكثر فرحاً !.

أحمد بغدادي

الدولة " الأسديّة "

سوف يعترض الكثيرون على هذا المصطلح، فهناك مصطلح الدولة الفاشلة، والدولة الأمنيّة، والشموليّة و..و.. إلخ، وبالتالي فإنّ استعمال أحد هذه المصطلحات هو الأدقّ.

في تعريف الدولة المعروف والمتداول، والذي يميّزها عن السلطة أو عن نظام الحكم، يمكن الحديث حول جوهرها المحايد، والقول إنّها تشمل الإدارات والمؤسّسات والأجهزة التي تعود ملكيّتها للشعب.

أمّا النظام والسلطة، فهما ما يخوّلهما الشعب عبر آليّات دستوريّة وقانونيّة، في إدارة هذه الملكيّة خلال فترة زمنيّة محدّدة، وهذه الإدارة ليست بلا ضوابط، بل هي خاضعة دائماً لمبادئ الدستور والقانون، وللمحاسبة أيضاً. ومن البديهي، أن تكون مؤسّسة القضاء مثلاً غير خاضعة لسلطة النظام، وكذلك الجيش والأجهزة الأمنيّة، إلّا في حالات خاصّة جدّاً، كخضوع الجيش أثناء الحروب مثلاً .

إذاً مؤسّسات الدولة تخضع لسلطة الدولة، ولا تخضع لسلطة النظام، وهذا ما يعطي للدولة ومؤسّساتها صفة الديمومة والثبات، بينما النظام هو مؤقّت وخاضع للتبدّل. بعبارة أخرى، إنّ زمن الدولة مستمرّ بينما زمن النظام مؤقّت.

على هذا الأساس، يمكننا أن نصف نظاماً بأنّه يساريّ أو يمينيّ أو علمانيّ أو دينيّ، لكن لا يصحّ أن نصف الدولة بمثل هذه الصفات، لأنّ أيّ توصيف لها يخرجها خارج محايدتها التي هي السمة الأهمّ للدولة.

ما الذي فعله النظام السوريّ في الدولة السوريّة منذ استلام البعث للسلطة، وربّما بتحديد أكثر، منذ استلام حافظ الأسد لها؟

أوّل ما بدأ به حافظ الأسد، هو انتزاع مؤسّسة الجيش والأمن من الدولة، وإلحاقها بالسلطة، وبالتالي أفقد الدولة المؤسّسة التي تضمن حمايتها وحماية الدستور والقانون، ثمّ انتقل إلى انتزاع باقي مؤسّسات الدولة كالقضاء والبرلمان و..و..

باختصار، هشّم نظام حافظ الأسد الدولة، وفتّت مؤسّساتها وألحقها شيئاً فشيئاً بالسلطة.

ترافق هذا، بقمع الأحزاب السياسيّة، وسحق منظّمات المجتمع المدنيّ الحقيقيّة، كالنقابات، والتنظيمات المهنيّة، والمؤسّسات الدينيّة، والمنظّمات والنشاطات الاجتماعيّة والعائليّة، والأندية الاجتماعيّة والرياضيّة، والاتّحادات العمّاليّة والمهنيّة، وغير ذلك، والتي لا يكون لوجودها أيّ معنى خارج السمة الأهمّ لها، وهي وجودها خارج نطاق الحكومة، وأجهزتها المختلفة، أي أنّ تتمتّع بالاستقلاليّة وتكون قادرة على الانتقاد، بكلّ جرأة وصراحة وموضوعيّة، ودون مجاملة وتملّق، وخوف من إجراءات حكوميّة عقابيّة، ولعلّ الأهمّ هو ما يتعلّق في مجال حقوق الإنسان الأساسيّة، التي قد تُنتهك في السجون ومراكز الشرطة والأمن وأجهزة الدولة.

إذاً اخترق نظام حافظ الأسد الدولة أوّلاً، ثمّ كلّ مقوّمات المجتمع المدنيّ، وعندما تمكّن من ضمان سيطرته عليهما اخترق المجتمع، وأطبق عليه من الداخل أيضاً، فنشأت دولة ذات طراز بالغ الخصوصيّة، دولة بلا مؤسّسات حماية، بلا قانون أو قضاء مستقلّ، بلا أحزاب سياسيّة وبلا أيّ مظهر من مظاهر المجتمع المدنيّ.

هذه الدولة التي تمّ قصقصة ومسخ مؤسّساتها؛ لكي تتّسع لها حدود النظام، كان لابدّ من إدارة اقتصادها بما يتناسب مع صيغتها الجديدة، فنشأت تحالفات اقتصاديّة مشوّهة بين العسكر وأوجه الاقتصاد العاديّة، وبالتالي نشأت طبقة اقتصاديّة لاعلاقة لها بدورة الاقتصاد الطبيعيّة.

حتّى مصادر الاقتصاد التي تكون عادة ملك الدولة، كالثروات الباطنيّة والبنية التحتيّة، وغير ذلك، أدخلها النظام في دورته الاقتصاديّة الخاصّة؛ على سبيل المثال، يمكننا أن نذكّر بسابقة لعلّها فريدة من نوعها في التاريخ المعاصر للبشريّة، ظلّ النفط السوريّ غير ملحوظ نهائيّاً في ميزانيّة الدولة السوريّة لفترة طويلة، وحتّى عندما تمّ إدخاله في الميزانيّة، فإنّ ما تمّ إدخاله كان جزءاً من الإنتاج، ولم يكن كامل الإنتاج.

لابدّ من التذكير هنا أيضاً، بتحكّم النظام حتّى بالمصادر الفرديّة للدخل، فهو المخوّل الوحيد بشراء المحاصيل الزراعيّة الاستراتيجيّة، مثل القمح والقطن والتبغ والشوندر وغيرها، وهو المتحكّم باستيراد وتصدير كلّ المنتجات...إلخ.

ضمن هذه الشروط، كان من الطبيعيّ أن تموت السياسة، وبموت السياسة تفقد المجتمعات ما يمكن اعتباره مناعتها، أو مصدر قوّتها في لحظات الأزمات.
ماحدث في سورية في السنوات الستّ الأخيرة، دلّ بوضوح على مدى هشاشة صيغة الدولة، ومدى افتقار المجتمع السوريّ إلى مؤسّساته المدنيّة وأحزابه السياسيّة، وبالتالي نكوص هذا المجتمع سريعاً إلى صيغ ما قبل الدولة.

ما تسعى إليه بعض المجتمعات الأخرى المقموعة من تعديلات عميقة في الدستور، وزيادة مساحة الحرّيّات والحقوق، وفصل السلطات، والتوازن بينها، واستقلال القضاء، وتداول السلطة، سيكون على السوريّين السعي إليه أيضاً، لكنّهم وبعد رحيل عائلة الأسد، سيجد السوريّون أنفسهم أمام مسؤوليّة أكبر، وهي بناء كلّ مقوّمات دولتهم من الصفر.

بسّام يوسف

الصمت على واقعهنّ، في زمني السلم والحرب

بعد سنوات من بدء الاحتجاجات الشعبيّة، التي طالب فيها السوريّون بالحرّيّة، وتحوّلها الى نزاع مسلّح مفتوح، وصعب الاحتواء، لا يزال المدنيّون السوريّون، هم الهدف الأوّل للأعمال العدائيّة، ويشكّلون النسبة الأكبر من الضحايا، ويدفعون ثمن هذا العنف الذي يصل إلى جرائم حرب، وجرائم ضدّ الإنسانية. وتؤثّر الممارسات القمعيّة والعنف المسلّح، بشكل مجحف على النساء اللواتي يخسرن بشكل مضطرد، أمنهنّ وبيوتهنّ وحياتهنّ وأفراد من عائلاتهنّ ومكانتهنّ الاجتماعيّة، في ظلّ الاستهداف الممنهج للمدنيّين، وانتشار السلاح، وانهيار النظام القانونيّ، وغياب سيادة القانون.

لم تبدأ الانتهاكات الواقعة على المرأة في سورية مع بدء النزاع المسلّح، فقد واجهت النساء في سورية العديد من الانتهاكات، والتمييز في القوانين والتطبيق لعقود طويلة، دون جهود من الحكومة لتحسين أوضاعهنّ، ورفع التميز والظلم والعنف، الواقع عليهن. ويبيّن مؤشّر المساواة بين الجنسين، وهو مقياس مركّب أوجده برنامج الأمم المتّحدة الإنمائيّ، ليعكس التفاوت بين الرجل والمرأة من حيث الصحّة الإنجابيّة والتمكين وسوق العمل، أنّه في العام ٢٠١٠، كانت سورية تقع في المرتبة ١١٨ من أصل ١٤٨ دولة، تمّ تقييمها دون أيّ تقدّم منذ عام ٢٠٠٠.

إنّ العنف القائم على النوع الاجتماعيّ، هو ظاهرة راسخة في الفضاء العامّ، وفي فضاء الأسرة، كانت موجودة منذ عقود وزادها النزاع المسلّح شدّة.

وبالرغم من صدور تشريعات وطنيّة كثيرة تحسّن من احترام حقوق المرأة، إلّا أنّ التمييز ما زال موجوداً في التشريعات، مثل قوانين الأحوال الشخصيّة، وما يزال التمييز قائماً في مسائل تتعلّق بالزواج وسنّ الزواج.

إذ أنّ المشرّع السوريّ، لم يحم الأطفال من التزويج المبكّر وأباح تزويج القاصرات من قبل الأولياء والأوصياء عليهن، الذين استغلّوا عدم وضوح وتعارض نصوص قوانين الأحوال الشخصيّة للمسلمين وغيرهم.

وقد تزايدت ظاهرة التزويج المبكّر خلال الحرب الأهليّة، خوفاً من الاغتصاب، وبسبب الضائقة الاقتصاديّة، استغلالاً لحالة العوز، والاستضعاف لدى الأهالي.

كما أنّ قانون الأحوال الشخصيّة يميّز في مسائل أخرى، كالطلاق والميراث وحقّ المرأة في الحضانة والولاية والقوامة. وما يزال تعدّد الزوجات مسموحاً، وبطلان زواج المسلمة بغير المسلم.

أمّا بالنسبة لقانون العقوبات، فهو يتضمّن نصوصاً تمييزية ضدّ المرأة في الوصف الجرميّ والعقوبة ووسائل الإثبات، فيما يتعلّق بالجرائم التي تمسّ الأسرة.

وما تزال النساء تتعرّضن لما يسمّى العنف الجنسيّ، بكلّ أشكاله، ولا يجرّم القانون الاغتصاب الزوجيّ، ويمنح عذراً مخفّفاً للعقوبة في جرائم الاغتصاب، إذا تزوّج المعتدي المعتدى عليها، ولا يوجد قانون يحمي النساء من العنف، بل على العكس تمّت قوننة العنف وتشريعه، من خلال مواد مختلفة، ومنها القتل تحت ما يسمّى «جرائم الشرف».

ما زالت المرأة السوريّة غير قادرة على منح جنسيّتها لأبنائها وزوجها، خصوصاً في الوقت الحاليّ، فهنالك الآلاف من عقود الزواج من غير سوريّين، ووجود الآلاف من الأطفال ممّن سيصبحون دون جنسيّة، ودون أوراق رسميّة.

لا يزال التبنّي ممنوعاً في القانون، والتوصيف القانونيّ لمجهولي الأب هو «مجهول النسب». وبالرغم من معرفة هويّة الأمّ؛ إلّا أنّها لا تستطيع إلحاق الصغير بنسبه.

ومع استمرار النزاع المسلّح، تعرّضت النساء لمختلف أشكال العنف المبني على النوع الاجتماعيّ، وانتهاكات حقوق الإنسان من الجهات الحكوميّة، وبعض الفصائل المسلّحة استخدمت الأطراف المتحاربة النساء المغتصبات كوسيلة ضغط وعقاب، كما استخدمت إشاعة الاغتصاب كسلاح يهدف بثّ الذعر والترويع.

وأكّدت العديد من التقارير الدوليّة والوطنيّة، ازدياد جرائم العنف الجنسيّ المرتكبة ضدّ النساء والفتيات، وقد ورد في تقرير الفيدراليّة الدولية لحقوق الإنسان، أنّ معظم ادّعاءات الاغتصاب، وأشكال العنف الجنسيّ الأخرى، التي اطّلع عليها وفد الفيدراليّة، قد ارتكبتها القوّات الحكوميّة والشبّيحة، أثناء تفتيش البيوت، وعند نقاط التفتيش، وأثناء الاحتجاز.

وبحسب القانون الإنسانيّ الدوليّ، قد تبلغ هذه الجرائم حدّ جريمة الحرب، المتمثّلة في العنف الجنسيّ، والاغتصاب والحمل القسريّ.

وتشير التقارير الدوليّة وإحصائيّات محلّيّة إلى احتجاز الآلاف من النساء منذ بدء الاحتجاجات الشعبيّة في عام ٢٠١١، البعض منهنّ لا يزلن مجهولات المصير إلى يومنا هذا.

إنّ اعتقال النساء كان تكتيكاً معتمّداً من قبل الحكومة السوريّة، لوضع العائلة كلّها تحت ضغط نفسيّ شديد، في مجتمع أبويّ يربط الشرف بأجساد النساء، ممّا حفّز كثير من العائلات للدفع ببناتهنّ للسفر خارج البلد. كما تقوم الحكومة باعتقال النساء بغرض مقايضتهنّ بسلاح الجماعات المسلّحة التي تقاتلها، فتقوم باعتقال النساء.

أمّا فيما يتعلّق باستهداف الناشطات، فإنّ أشكال القمع والعنف ضدّ الناشطات المدنيّات، تتصاعد بشكل ممنهج من قبل الأجهزة الأمنيّة التابعة للحكومة السوريّة، وهنّ يتعرّضن لأشكال مختلفة من الانتهاكات كالاعتقال والخطف والتعذيب والتحرّش الجنسيّ داخل وخارج الفروع الأمنيّة ومرافق الاحتجاز الرسميّة والسرّيّة على السواء. كما أنّ الحكومة السوريّة تصدر أوامر بحظر السفر على الناشطات، وتقدّمهن للمحاكمة أمام محاكم الإرهاب، رغم أنّ عملهنّ يقتصر على الحراك المدنيّ، وأعمال الإغاثة، والتعبير عن آرائهنّ السياسيّة المعارضة للنظام السوريّ.

للأسف، أنّ سورية موقّعة على الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان، واتّفاقية القضاء على كلّ أشكال التمييز ضدّ المرأة، ولكن، كما نرى ونشاهد يوميّاً، أنّنا ما زلنا بعيدين جدّاً عن تحقيق واقع عصريّ للمرأة في سورية، يرتقي بمكانتها الإنسانيّة، ويقف بجانبها، لتصبح قادرة على أن تكون عنصراً فاعلاً حقيقيّاً، يساعد في البناء، وليس التدمير.

رونا عيد

مـــا مـعـنـى الليبرالية ؟

الليبرالية مشتقة من الحرية (LIBERALISME)..أي أنك حر في تصرفاتك و حر في أن تفعل ما شئت مادمت لا تؤذي الآخرين.

. أنت تختار كيف تعيش حياتك ، بشرط: أن تحترم حرية الآخرين كما تريدهم أن يحترموا حريتك.
و ينطبق هذا على جوانب الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية

مثال :

..في الولايات المتحدة الأمريكية ، من حقك أن تغير دينك للإسلام و أن تبني المساجد، لكن يجب أن تحترم من يختار الديانة البوذية مثلا، و تحترم حقه في ممارسة تعاليم دينه، طالما لم يصادر حريتك في ممارسة دينك

هل تدعو الليبرالية للتحرر من الأخلاق و القيم ؟

من الواضح أن الليبرالية تتشكل حسب أخلاقيات و ثوابت كل مجتمع، ففي أمريكا و كندا و أغلب دول أوروبا ، البغاء (الدعارة) ممنوع بحكم القانون، و لا يعتبر هذا حرية شخصية. في المجتمعات الليبرالية ،هناك حدود أخلاقية تتشكل طبقا لقيم المجتمع نفسه.. و ليست الحرية مطلقة دون أي قيود أخلاقية كما قد يتصور البعض.

الدين و الليبرالية :

أحيانا يصطدم الدين بالحرية الشخصية .. إلا أن الدين ينتصر في كثير من الأحيان حين تمارس المؤسسات الدينية ضغوطا انتخابية و إثارة للرأي العام، فالليبرالية تمنحك حرية الدعوة لمذهبك الفكري لكسب المزيد من المؤيدين.

مثال:
الطلاق و المواريث: في أمريكا مثلا بعض الأحكام القانونية غير متوافقة مع الإسلام (كالطلاق و المواريث).. لذلك من حق المسلم في أمريكا - أو صاحب أي طائفة دينية - أن يكتب شرطا في عقد الزواج أو وصية قبل وفاته، بتطبيق شريعته في هذه المسائل، و يتم العمل بها بحكم القانون..

هل الليبرالية كفر بالله ؟

الليبرالية ليست مبدأ دينيا.. لكنها تعني حريتك في الاعتقاد و في ممارسة ما تؤمن به ، مع احترام معتقدات الآخرين و اختياراتهم في الحياة.

مثلا: من حق زوجتك أن ترتدي الحجاب ، و من حق زوجة جارك ألا ترتديه .. من حقك أن تكون متدينا ، و من حق غيرك أن يكون ملحدا
لأن كل شخص مسئول عن اختياراته.

إعداد: هيئة التحرير

حوار عبد الكريم أنيس

فاطمة السالم

سقوط حلب ليس نهاية الكون لكنه كان نهاية أملي

طالما سعت وسائل الإعلام للحوار مع الشخصيات البارزة العاملة في الشأن العام، وطالما ابتعدت عن قصد أو بدن قصد عن حوار العاملين الفاعلين على الأرض، والذين اختاروا الالتزام بقضيتهم دون جعجعة ودون استعراضات إعلامية، عملوا بصمت، واختاروا أن يتابعوا بصمت.. كان قرارهم كلام أقل وعمل أكثر. كلنا سوريون، وفي سعي منها لتسليط الضوء على هؤلاء الجنود المعلومين، تبدأ بنشر سلسلة حوارات مطوّلة على صفحاتها للتعريف بهم وبأعمالهم...

فاطمة سالم لاتزال تعيش وأفراد أسرتها في مناطق عصابة الأسد، ولم يغادروها مطلقاً.

هذه الحوارية خطوة صغيرة ليتوقف سيل الاتهامات والشتائم التي يتم كيلها للقاطنين في الطرف الغربي من مدينة حلب الذين روجت عصابات النظام، أنهم كانوا فرحين لمقتل اخوانهم في الطرف الشرقي.

الهدف هو أن نتعلم شيئاً من آليات ردم الحفر لرأب الصدع الذي بات عميقاً جداً ضمن المجتمع السوري عموماً، وضمن واقع طرفي المدينة في حلب.

عموماً ليس «الاعلام الثوري» بأفضل حال من اعلام عصابة النظام، عندما يركز فقط على آلاف هنا وهناك خرجوا من ملايين البشر ليعلنوا اذعانهم ورضوخهم الكامل، لعصابة الأسد، وبدون أن يترك مجالاً للعقل الراجح أن يشرح ما فعلته ممارسات غل الصدور وزرع مزيد من التفرقة بين المواطنين، الذين لا حول لهم ولا قوة، وخارج نطاق الجعجعة والمزاودة لمن هم خارج نطاق السيطرة الأسدية.

كنتِ وعائلتك من أوائل الذين تعاطفوا مع الثورة السورية، كيف ترجمتم ذلك على أرض الواقع، ماذا فعلتم للثورة، ماذا قدمتم لأهل حمص، ولأهل حلب الشرقية بعد أن فرغت المدينة هناك من ساكنيها، ابان دخول الجيش الحر للطرف الشرقي؟ لماذا رفضتم الخروج من المدينة وبقيتم في مناطقكم مع أنكم ساندتم الثورة السورية، حتى ولو كان ذلك قد تم من بعيد.

كانت المساعدة المقدمة في البداية، ضمن أقل المستطاع، لمن نزح من أهلنا سواء في البداية من أهل حمص، أو بعد ذلك من أهالي الطرف الشرقي من حلب، وكانت ملخصة بتقديم بعض العون المادي، وبالبحث عن بيوت ملائمة لسكن العائلات مجاناً، أو تأمين الملابس ومستلزمات السكن من حرامات وفرش وأدوات المطابخ والتي بمعظمها تم تجميعها من الناس ممن رغب بالمساهمة والمساعدة. وأيضاً جمع بعض المال لشراء الطعام والحليب للأطفال.

كما استطعنا تأمين أعمال مؤقتة للقادرين على العمل، ليتمكنوا من إعالة أسرهم.

ربما يمكن إضافة بعض المحاولات لجمع مبالغ مالية متواضعة جداً كانت تُرسل إلى الطرف الشرقي لتوزع على المحتاجين.

أما بالنسبة لعدم خروجنا من المدينة فالسبب فقط بقاءنا في بيوتنا كوننا لا نملك مكاناً للإقامة شرق حلب ومع وجود فكرة ألا نترك بيوتنا لقطعان اللصوص هنا، وألا نترك وظائفنا وأعمالنا للنظام وأعوانه فنحن أهل البلد أولاً وأخيراً.

هل تستطيعين أن تشرحي لنا بإسهاب كيف كنتِ تشاهدين مدينة حلب قبل دخول الثورة، من الناحية التعليمية ومن الناحية السكانية ومن ناحية الاختلاط بين ملايينها الخمسة، سيما وأن لكِ تجربة في الريف والمدينة، كيف كان الواقع العام لحلب قبل اندلاع الثورة؟ هل كان هناك علامات أو إشارات تنذر بقيام ثورة في دولة بوليسية وعنيفة مثل سوريا؟

حلب، وأغلب المدن السورية تشبهها، كانت تعاني نقصاً شديداً في الخدمات والمرافق العامة الضرورية، في المدينة وخاصة بالمناطق القديمة أو الفقيرة والعشوائية من المدينة، والذي أدى لانقسام في المدينة كان جلياً في كل نواحي الحياة، من الخدمات التي تؤمنها الدولة كإصلاح الطرقات، وتنظيفها وتوزيع ساعات الكهرباء، إلى توزع المباني وعرض الشوارع وحتى في نوع الحجارة المستعملة للبناء إلى توفير المدارس، وتأمين المدرسين الأكفاء.

تم اعتماد تقسيم المناطق تعليمياً إلى ثلاث مناطق: المنطقة الأولى تضم المناطق الجديدة كالشهباء وحلب الجديدة وشبيهاتها، المنطقة الثانية تضم وسط البلد وحلب القديمة، ومنطقة ثالثة تضم شرق المدينة كالشعار والصاخور وما حولهما.

اعتبرت المنطقة الثالثة هي الأدنى وهي التي يتم فيها التعيينات الجديدة أو من أنهى خدمة الريف ولا يحق للمدرس الانتقال للمنطقة الثانية أو الأولى إلا بعد الخدمة لفترة من الزمن أي بعد أن يكتسب الخبرة المناسبة التي تلائم المنطقة الأرقى (عدا الوساطات طبعاً).

لا يمكن وضع اللوم في هذا الانقسام على الدولة وقوانينها فقط وإن قادت مع الزمن إلى تجمع الفقراء وذوي الدخل المحدود في المناطق الشرقية، كون الحياة فيها أرخص، وأدت أيضاً لظهور مناطق كاملة عشوائية تتألف من بيوت طينية سقفها من صفيح يعيش فيها معدومو الدخل وبالاعتماد فقط على أموال الزكاة والصدقات وللأسف يتصف أصحابها بالكسل الشديد وعدم رغبتهم بأي عمل يحسن من أوضاعهم.

كما قاد انتشار الجهل في هذه المناطق ذات الكثافة السكانية الهائلة إلى تلك الأوضاع.

طبعاً ليست هذه هي المشكلات الوحيدة ولكن الحديث يطول عن الفساد في كل دوائر الدولة، وعدم محاسبة المجرم، وانتشار الرشوة، وعدم الاستفادة من الكفاءات العلمية وتعيينها في مواقعها الصحيحة، وتركز التجارة والأعمال بيد فئة معينة ومنعها عن الفئات الأخرى.

لكن لا يمكن القول أن الجهل والفقر وافتقاد المواطنين لمقومات الحياة (انقطاع الكهرباء، شح الخبز، نقص الغاز والمازوت) وكل ما ذكرت قد أثار أي حديث عن ثورة أو حتى تغيير عادي للنظام سوى بعض الأحاديث السرية ضمن مجال العائلات مع بعضها أو الأصدقاء المقربين.

هذه الأحاديث لم تقوى كفاية أو تتضح حتى بداية الربيع العربي الذي أشعل الأمل في نفوس الطامحين بحياة أفضل.

لا أقصد أن فكرة تغيير النظام لم تكن موجودة أبداً، ولكن أتحدث عن وجود أحاديث وتحركات جدية لبدأ الثورة وليس مجرد أمنيات وأحلام ورغبات داخلية.

ربما كنت من القلائل، الذين كانوا يختلطون بطبقات المجتمع المتباينة في مدينة حلب.

هل مرد ذلك أن حلب مدينة متنافرة طبقياً؟

مع أنها تدعي أنها مدينة محافظة ومتدينة، وفي جوهر الإسلام، لا يجد الملتزمون فروقاً بين الناس بناء على مناطق سكنهم أو حسب أوضاعهم الاجتماعية أو مقدار مصادرهم المادية، كيف تفسرين مثل هذه الظاهرة؟

هل كنت في عائلتك ظاهرة نادرة أم تعتقدين أن هناك من أمثالك الكثير؟ لا يحتاج الموضوع للتواضع.

إجابة هذا السؤال برأيي موجودة ضمنه، جوهر الإسلام شيء، وظاهر حلب كمدينة شيء آخر. الإسلام المنتشر في حلب وربما غيرها من المدن هو الالتزام بالصلاة والصوم وحجاب المرأة، أو بكلمة أخرى الإسلام هو العلاقة مع الله، وهو المفهوم الوحيد الذي عمل شيوخ السلطة ومن تبعهم وقد ظهر للأسف أنهم أغلبية شيوخ المدينة على ترسيخه ونشره بين الناس حيث تركزت دروس المشايخ وخطبهم على أحكام الصلاة والصيام والطهارة فقط ولا يشمل الدين أبداً التعامل مع الناس من صدق وأمانة ومسؤولية بناء للمجتمع أو أن مهمة الإنسان هي عمارة الأرض والإنسان.

وهذا ظهر واضحاً مع الثورة فلو كان الالتزام بالدين وفهمه حقيقياً وليس قشرة رقيقة وغطاء مظاهر لما كان هذا وضع سكانها ولما شاهدنا هذا الكم الهائل من الانقسام والفساد وسوء الخلق.

لست بظاهرة ولا نادرة ولا أجد في اختلاطي مع مختلف الطبقات أمراً غريباً بل هو مما أنعم الله عليَّ به من عائلة متعلمة واعية تعرف المعنى الصحيح للإسلام قامت بتربيتي وأخوتي على هذا الأساس.

كما أنعم عليَّ بصديقات يحملن نفس أفكاري وطريقتي في الحياة والالتزام. هذه دفعتنا وما تزال تدفعنا للعمل من أجل الخير وتمنعنا من قبول أعمال الظلم والظلّام أو دعمها.

من هو المسؤول الأكبر برأيك عن حالة الانحدار الكبيرة التي تعاني منها المدن الكبيرة؟ وهل ينطبق هذا الانحدار على بقية المدن والقرى الصغيرة؟

ماهي النصائح التي يمكن توجيهها لمن يود الاصلاح؟ من أين يبدأ وكيف يبدأ؟ من هي الشريحة التي تنصحين باستهدافها أولا؟ وكم يتطلب الموضوع من فترة زمنية حتى تأت الخطة أكلها؟

لا يمكن حصر المسؤولية بشخص واحد أو جهة واحدة فالانحدار تم على مدار زمن طويل منذ استلام حزب البعث المجرم للسلطة، لكن برأيي المسؤول الأكبر هو الجهل. الجهل من كافة جهاته، بالعلم والدين وطرق التعامل مع الناس وآدابها.

هذا الانحدار موجود في كل مكان مدينة أو قرية، لكن اختلاف أعداد السكان هو ما يظهر الأمور بشكل أوضح في المدن الكبرى. الجهل بالعلم قاد إلى استلام غير الأكفاء (بشكل مقصود غالباً) في مجالات الحياة على اختلافها ودوائر الدولة وبالتالي تحولها إلى بؤر سرقات وتخريب وإضاعة وقت وجهود وثروات المواطنين. كما أن الجهل بالدين أدى إلى ضياع تام لأصول الدين الصحيح وغياب الإدراك لدورنا في الحياة كبناة للمجتمع ومسؤوليتنا تجاه عمارة الأرض والنفوس.

كان كمّ الفساد المنتشر هائل وما يزال كذلك بل ربما ازداد. من يفكر بالإصلاح، لا ينبغي بأي حال أن يظنه أمراً هيناً، ولا سريعاً. العملية معقدة جداً، حيث اعتقد أنه يجب التركيز في عملية الإصلاح على الأطفال والعمل على تربيتهم بشكل جدي يضمن انتشار القيم الأخلاقية الصحيحة والوعي والمسؤولية اللازمة لبناء دولة خالية من الفساد، ومع هذا يتوجب أولاً إيجاد الأشخاص الملائمين والقادرين على القيام بتربية هذا الجيل الجديد وهذا يعني أن الزمن المتوقع لنجاح عملية الإصلاح أي إصلاح هي فترة حياة جيل بأكمله.

هل شاركت بأحد المظاهرات المناوئة للعصابة المغتصبة للسلطة في سوريا؟ ولماذا في الحالتين؟ هل شاركت بأحد المسيرات التي فرضت فرضاً على الموظفين كما يعرف كل السوريين؟ هل يوجد المزيد من الضغوط التي تمارس لإجبار الناس على المشاركة؟ هل تعتقدين أن هناك نسبة كبيرة ستتغيب لو أزيلت هذه الضغوط؟

لم أشارك بأي نوع من التظاهرات أو المسيرات لا الطوعية ولا الإجبارية.

كان الخوف هو سبب عدم مشاركتي بالمظاهرات وعدم تأييدي للنظام هو سبب عدم مشاركتي بالمسيرات رغم أنها كانت إجبارية بحكم كوني موظفة مالية.

إجبار الموظفين موجود فعلاً بأوامر رسمية للمشاركة ولكن هذا لا ينفي وجود من يشارك طواعية حباً بالنظام وتأييداً له أو حتى من باب الخوف أن عدم المشاركة سوف يعرضهم للمساءلة من قبل رؤسائهم في العمل أو حتى زملائهم.

كيف كنتم تستقبلون أخبار قصف مدفعية الأسد للريف في حلب؟

كان القصف يتم ليلاً ونهاراً، وكانت العصابة وأذيالها يشيعون بين الناس أن الأصوات المرعبة ما هي الا تجارب يقوم بها الجيش السوري تحسباً لأي طوارئ.

ألم يسر بين الناس خوف مما سيلي هذا القصف؟ هل توقع أحد مثلاً أن تشكيلاً مسلحاً سيخرج للرد على قصف قراهم ومناطقهم، هل كان التصور بين الناس أن هناك متضررين تخرب بيوتهم وأماكن رزقهم وأنهم سيردون بطريقة ما؟ أم أن هذه العقلية أصلاً كانت مستبعدة وغير موجودة بناء على البنية الاجرامية التي يتعامل فيها النظام مع المواطنين؟ فكرة أن القصف العنيف للريف كان تجربة لم يصدقها أحد، ممن حولي على الأقل.

لا أحد على هذه الدرجة من الغباء، ولكن رغم ما كنا نسمع ونشاهد ما يحدث في حمص ودرعا مثلاً لم يخطر ببالنا أن حلب تتجه بهذا الاتجاه. لم تكن فكرة المقاومة المسلحة مطروحة، رغم العنف الشديد الذي كانت تقابل به المظاهرات السلمية في البداية، وكنا نتابعه عبر أصدقاءنا الذين يخرجون بالمظاهرات ضد النظام.

لكن قصف البلدات والقرى فيما بعد وتدميرها جعل النتيجة حتمية، رغم رفض الأغلبية لها.

لا أنكر وجود من كان يؤيد ذاك القصف، بل وحتى فرحهم به، وتصفيقهم لدى رؤية

نتائجها، ولكن صوت مؤيدي الثورة في القسم المحتل من المدينة، من الذين كانوا تحت الاحتلال ويعانون مع الجرحى، ويبكون على الشهداء دون أن يتمكنوا من رفع صوتهم في وجه محتلهم ومؤيديه، كان موجوداً رغم كل الأخطار المحيطة.

كيف نظرتم لمسمى الجيش الحر في الطرف الآخر من المدينة التي عاشت انقساماً زاد عن أربعة أعوام بين شقيها؟ ألم تكن المدينة منقسمة أصلاً؟ ألم يكن هؤلاء ضحايا تحولوا لحمل السلاح بعد أن خذلهم الناس الذين لم يتجرأوا على مساءلة المسؤول عن قتل وتشريد أهلنا في الريف؟

أجل كانت المدينة مقسومة أصلاً لكن ليس إلى درجة أن تصبح مدينتين متلاصقتين تختلفان حتى بالنظام الحاكم. أرفض بشدة وأدين أي عنف يؤدي لقتل نفس أيّا كانت.

كما أرفض رفع السلاح في وجه أيٍّ كان، لكن الجيش الحر كان قد أصبح أمراً واقعاً، بعد أن دفع الناس دفعاً لردع الاعتداء على قراهم، ولم يعد هنالك مجال لرفضه أو الاعتراض على وجوده.

بالعكس مع ازدياد التواجد العسكري للنظام في الطرف الغربي ولجوئه للطيران، وارتكابه المجازر واحدة تلو الأخرى، دون رادع ودون محاسبة ودون أمل بتدخل خارجي يوقف نهر الدماء، أصبح الجيش الحر أو المقاومة المسلحة أملنا بالتخلص من النظام وتحرير المدينة بكاملها، وسوريا لاحقاً، من النظام الأسدي وإن كنا نتوقع ممن عانى الظلم والقتل والتشرد على يد العصابة المجرمة أن يكون أكثر وعياً وإدراكاً لمدى تأثير هذا الظلم على غيره من المواطنين وأن يؤدي هذا الوعي لتكاتفه وتعاضده لتخليص كل من يمكن أن يطاله حقد هذا الإجرام، أن يعمل ليشعر حتى من يسمون بالرماديين بمعنى أن تكون حراً بدون قيود وبدون خوف.

قام ما يسمى الهيئة الشرعية بمحاولات للضغط على ما تبقى من مدنيين في الطرف الغربي ليثوروا ضد عصابة الأسد ويعلنوا عجزها عن تأمين أساسيات بغية احراجها أمام المواطنين. حصل إذا حصار محكم لفترة محددة من الوقت ارتفعت حينها الأسعار وفقدت الكثير من الخضار والفواكه في الطرف المقابل، ماذا كانت مواقف المواطنين في هذه الفترة تحديداً؟ هل عرف المواطنون هناك أن المدنيين في الطرف الآخر قد قاموا بمظاهرات -تعرضوا فيها للضرب والاعتقالات كي يفك الحصار عن الطرف الغربي للمدينة؟ ما هي تبريرات الذين يتعاطفون مع الثورة من عدم التفاعل مع أي من الجرائم التي حدثت في الطرف الشرقي والتي لا يمكن أن يصفها عقل أو يقبل بها ضمير؟

ماذا سيكون موقف مواطن حلبي قُطع عنه الطعام سوى الغضب والحقد على من منع عنه قوته؟ الظروف الصعبة للمواطنين وغلاء الأسعار وكون الكثيرين منهم يعيش في بيوت مستأجرة وبمبالغ خيالية جعل تأمين الطعام مسألة صعبة حتى مع توفره في الأسواق وهذا جعل الناس يعانون كثيراً في فترة الحصار ووصل الأمر بالبعض إلى الجوع الحقيقي.

سمعنا كثيراً عن المظاهرات لنصرتنا في الطرف الآخر وأدركنا أن الأمر خارج عن إرادة الكثير من شرفائهم، ولكن حتى مع الجوع الذي عانى منه البعض لم يتحرك أحد ضد النظام ولا ضد الجيش الحر!

لم تسجل أي مظاهرة أو مسيرة للمطالبة بتأمين الغذاء... أي تبريرات مطروحة لعدم التفاعل ضد المجرم تبدو أعذاراً واهية. الخوف وحتى الرعب هو الذي كان مسيطرا ومن لم يتمكن من المطالبة بأبسط حقوقه كالأكل والشرب لا يمكن أن تتوقع منه أن يغضب لأجل طرف آخر مهما بلغت بشاعة الجريمة.

ومع ذلك كان هناك عدد من المتعاطفين مع الثورة ولهم صفحاتهم على الفيسبوك.

أعود لأرجح أن السبب الأول كان ولازال هو الخوف. الخوف يكاد يكون السبب الوحيد، والجهر بكلمة تعاطف على وسائل التواصل كانت ستكون نتيجتها الاعتقال والتعذيب والموت الحتمي ولم تكن تلك الكلمة لتمنع الجريمة.

قام بعض اللصوص وآخرون من المنفعلين جراء القصف العشوائي الاجرامي بقصف مماثل للطرف الغربي، ومع أن حجم الأضرار والضحايا لا يقارن على الاطلاق، فلا بد من تسمية الأمور بمسمياتها وأن أي استهداف للمدنيين هو جريمة لم يسكت عنها المدنيون من الثوار في الطرف الشرقي ولكن المقابل كان صمتاً دائماً مطبقاً من الجميع في الطرف الغربي وصراخاً وعويلاً في حال تضررت سيارة أو سقطت قذيفة في شارع بشكل عشوائي من قبل حتى المتعاطفين مع الثورة، كيف يمكن هنا الحكم أخلاقياً على الموضوع، بكل تجرد لو سمحت.

مع العلم أن كثيراً من استهدافات المشافي والمدارس كانت تسبقها جرائم مريعة من قبل عصابة الأسد ومليشياته وكان واضحاً أن عصابة الأسد تخلط الأمور ببعضها بين المواطنين كي تسود وتفرّ بجريمتها بعد أن تفور الجماهير الغاضبة وتغلي؟

أولاً أتفق معك أن استهداف المدنيين بأي جهة كانت هو جريمة لا تغتفر لكن هذه الجرائم التي وقعت بسبب القصف العشوائي كنا على علم تام أن من يرتكبها مجرم وأنه لا علاقة له بالكثير من الشرفاء الذين يرفضون الانتقام من الأبرياء وخاصة أن هذه القذائف لم يكن لها فائدة في مجال اسقاط النظام. أما القذائف التي كانت تستهدف المستشفيات والمدارس فرأي الأغلبية أنها صادرة من عند النظام وأنه يستهدفها عمداً لرفع سقف الغضب والحقد لدى سكان الطرف الغربي ضد الجيش الحر وخاصة أن إعلامه كان يغطي بسرعة وبكثافة وبشكل مدروس تلك «الجرائم» ولم يستطع الإعلام الضعيف جداً في المناطق المحررة مجاراة الإعلام الرسمي في هذا المجال.

ليس لدي تبرير للصراخ والعويل الذي كان يتبع كل قذيفة ولا أنفي أن أولئك النائحين شركاء في جرائم الأسد ونظامه.

الكثير التزم الصمت تجاه ما يحدث في الطرفين بسبب الرقابة والخوف من تبعات التعاطف مع «الإرهابيين» وأعود هنا للتأكيد على ضعف إعلام الثورة وعدم وجود مصادر موثوقة بالنسبة لنا نتمكن من خلالها إسماع أصواتنا بأمان أو حتى نتعرف من خلالها على الأخبار الحقيقية لما يجري في الطرف الآخر وخاصة مع عدم مقدرتنا على التفاعل معها على صفحات الفيسبوك وحتى هذه كانت تختفي مع انقطاع النت لفترات طويلة، مما كان ليجعل أصوات سكان الطرف الغربي أعلى وأوضح.

احك لنا عن مشاعرك وكيف كنت تحضرين نفسك وآخرين لدخول الجيش الحر لمناطقكم وكيف تم خذلانكم عبر سقوط مدينة حلب بطريقة غير مفهومة؟ هل كنت تتوقعين صموداً لفترة أطول؟ هل تجدين أن الجيش الحر ومسمياته وملحقاته قد باعوا الثورة والمنحازين لها أوهاماً؟ ماذا عن الفصائل الاسلامية ماذا كنت تتوقعين منهم، صراحة، اذا كانوا قد تمكنوا من دخول المناطق الغربية للمدينة؟

المشاعر هنا متضاربة. وضعنا أملنا بالجيش الحر لتحريرنا وانتظرنا دخوله لمناطقنا على مدار السنوات الأربع ولم نستوعب سبب توقفه عند حدود ٢٠١٢.

عند كل معركة تحرير تطلق كانت آمالنا تزداد بقرب الخلاص ولكن مشاهدة ردة فعل النظام التي كانت تزداد عنفاً كل مرة وعدم تورعه عن استخدام كافة أنواع الأسلحة زرع في قلوبنا الذعر مما هو آت، خاصة مع عدم قدرة الجيش الحر على تحييد الطيران الوحشي بل وعدم قدرته حتى على حماية مناطقه.

مالم نتوقعه هو السقوط السريع... رغم فظاعة القصف وأصوات آلات الحرب المرعبة والتي لم تكن تهدأ ليلاً أو نهاراً إلا أننا لم نتوقع أن تسقط حلب هكذا، فمع كل خبر كان ينشره إعلام النظام كنا ننتظر تكذيبه على صفحات إعلام الثورة، لكن كان الانتظار دون أمل.

قرأنا في الأخبار عن الفصائل، لكن لم ندرك مدى انقسامهم فعلياً، ومدى انتشار الفساد بينها، حتى ضمن بعض الفصائل التي تأتينا الأخبار بأنها موثوقة وجادة بالتحرير، ثم يتبين من أخبار أخرى أنها كغيرها.

حين بدأنا نسمع عن سقوط الأحياء بالتتالي ودون فواصل زمنية تسمح باستيعاب ما يحدث، استغربنا كيف يمكن لمن ينتظر الموت في كل ثانية أن يبقى على خلاف بسبب قيادة أو منصب؟

كيف لهم أن يتعايشوا مع دماء الأبرياء في رقابهم والتي كان بإمكانهم حمايتها باتحادهم؟

حماية المدنيين وحماية حلب وحماية أمل شعب بالحياة الكريمة والحرية.

كلمة أخيرة:

الحديث عن المدينة كان أهون بكثير عندما كان لايزال هنالك أمل. حتى قبل الثورة كنت أجد في أعمال أقوم بها، في اتقاني لعملي زرعاً لبذرة جيدة في نفوس من حولي أتمنى على الله أن تثمر في المستقبل... كان هنالك أمل.

لم أشارك بالمظاهرات لكن بكيت فرحاً عند كل مظاهرة كنت اعتقد أنها تقربنا من الحرية، وبكيت ألماً عند كل حالة إطلاق رصاص أو اعتقال للشباب الثائر. بكيت حزناً عند تحول الثورة السلمية للسلاح ثم عاد لي الأمل بعد وعود الجيش الحر بالخلاص من نظام مجرم حقود ليس لديه أي وازع ضمير.

ارتجف قلبي مع كل قذيفة أو برميل كان يرمى على أشخاص أحبهم في المناطق المحررة وبكيت خوفاً على الأطفال والنساء والأبرياء. كانت الصور تأتي ملونة بالدم والنار والغبار وكنت اشغل نفسي بتوافه الأمور كي لا يصاب عقلي بالجنون.

كرهت ما اضطرني للبقاء هنا وكرهت نفسي أكثر وأنا استمع لاتهامات الناس لنا بالتخاذل والخيانة وأنا أعلم أنهم محقون ولكن يعلم الله أن ليس بيدي حيلة، ومثلي كثر.

سنوات ست مرت تناوبت فيها بين البكاء والضحك، بين الأمل واليأس حتى وصلنا للحظة الانهيار. أدرك أن سقوط حلب ليس نهاية الكون لكنه كان نهاية أملي.

لم أبك في النهاية حتى سمعت بخروج من تبقى من ثوار حلب وأهلها. أصاب بعدها الصقيع قلبي وأنا أدوس بقدمي حي الجديدة الذي ولدت فيه بعد أن عاد ليد النظام وروحي تعلم أنها تدوس على آخر أنفاسه الحرة.

أعتقد أنها لعنة من مسه الحلم ذات مرة ولن يهدأ حتى يزهر قلبه من جديد، بانتظار أمل جديد.

سوريا والعزف عن القانون .... القانون في سوريا بين النظرية والتطبيق

ملف القضاء في سورية قبل ٢٠١١م، لم يكن خارج قفص الاتهام الشعبي، شأنه بذلك شأن كل قطاعات الدولة، فقلما يأخذ المظلوم حقه، وقلما يوضع الجاني في قفص الاتهام، لاسيما إن كان من أصحاب النفوذ بشقيه المادي والعسكري، ولأصحاب النفوذ دور كبير في إفساد المؤسسة القضائية، إذ أتاح لهم نفوذهم تعيين القضاة، ممن سيكونون يدهم التي تعزف على القانون وفقا لأذواقهم.

ولعل ما جرى في العاشر من حزيران لعام ٢٠٠٠م، من تعديل المادة ٨٣ من دستور الجمهورية العربية السورية، ليتم تعيين بشار الأسد رئيساً لها، دليل واضح على نسبية القانون، وتفصيله على مقاس السلطة وذائقتها.

قامت الثورة السورية ضد الفساد بكل أشكاله، بما فيه القضاء، وتطورت الثورة لتصبح مسلحة، فسيطرت على مناطق واسعة في الشمال السوري، لتغدو حاجة الناس إلى مؤسسات قضائية، حاجة ملحة، خاصة أن حالات السرقة والخطف وكل ما يدخل في باب الفلتان الأمني، من قبل اللصوص الذين استغلوا عدم وجود رادع لأعمالهم، بات يهدد جسم الثورة ويُعيقه.

المحاكم الثورية

تلبية للضرورة الملحة في تشكيل جسم قضائي، لحل النزاعات بين المدنيين، والعسكريين، قام موظفون منشقون عن المؤسسة القضائية التابعة للنظام، وحقوقيون معارضون وجدوا الفرصة سانحة في تقويم خط القضاء الكثير الاعوجاج، بتشكيل محاكم ثورية، ساندهم في ذلك عناصر الشرطة المنشقين، الذين تولوا مهمة التبليغات، وتوقيف المطلوبين.

وأثبتت المحاكم الثورية كفاءتها، ونجحت في تسوية كثير من القضايا، محمد العلي تمكن من استئناف قضيته، التي ظن المدعى عليه أن حقه في أرضه سقط مع سقوط النظام في المنطقة، يقول محمد: ابن عمي أنكر حقي، ولم يعترف بحصتي في الأرض، فلجأت إلى محاكم النظام، لكن ابن عمي كان يطيل المحاكمة، عبر الرشاوى للقاضي، وبعد أن خرجت المنطقة عن سيطرة النظام، وتشكلت المحاكم الثورية، تقدمت بشكوى للمحكمة، وتم الحكم لي، وأخذت حقي بعد ضياعه لأكثر من ٤ سنوات.

كثيرون هم السوريون الذين لم يعد ذهابهم إلى المناطق التي يسيطر عليها النظام ممكنا، فالإعدام الميداني أهون العواقب، والتهمة هي أن هذا الشخص من قرية رفضت النظام وأخرجته منها، لذا فإن كثيرا من القضايا العالقة في سراديب القضاء، تم تسويتها في المحاكم الثورية.

المحاكم الشرعية

بعد ظهور المقاتلين الإسلاميين، وتشكيلهم لكتائب وألوية، وبعد سيطرتهم على مناطق واسعة، شكلوا محاكم خاصة بهم، أطلق عليها اسم المحاكم الشرعية، التي ألغت بعد تشكيلها وجود المحاكم الثورية، التي يعتبر البعض أنها حلت نفسها، إبراهيم الحسن عنصر في الشرطة الحرة، يقول: بعد أن أصبح القصف كثيفا، هرب أكثر من ٩٠٪ من الحقوقيين، والقضاة، إلى خارج سورية، وهذا ما أتاح للمحاكم الشرعية أن تكون الوحيدة هنا.

الاتهامات تتنوع بحسب ميول كل شخص، فالبعض يرى أن جبهة النصرة، وأحرار الشام، على اعتبارهما الأقوى، هما من ألغى المحاكم الثورية، واستبدلها بمحاكم شرعية، لاسيما أن توجه الفصيلين إسلامي بحت.

نفوذ عسكري على بعض المحاكم وبعضها مالي وعسكري معا

المحاكم الشرعية أثبتت نفسها، فمن كانت تعجز الشرطة الحرة عن إحضاره موجودا، أحضرته المحاكم الشرعية، كون ذراعها الضاربة فصيل بأكمله، وهذا ما جعل الناس يؤيدونها في بدايتها، إضافة إلى أن أكثرية الناس يفضلون الحكم بقضاء يستمد قانونه من القرآن الكريم. هيكلية هذه المحاكم تختلف عن سواها، فالقضاة ليس بالضرورة أن يكونوا حقوقيين، فالدورة الشرعية ذات الـ٤٥ يوما، مع تزكية فصيل ما تكفي لتؤهل أحدهم ليكون قاضيا في أمور الناس ومصائرهم.

محمد سلوم، طالب حقوقي لم تسمح له الحرب أن يتم عامه الأخير في دراسة الحقوق، يقول: إن هذه المحاكم لا تصلح سوى لأن تكون في مجال الأحوال الشخصية، كالميراث، والزواج، والطلاق، وغيرها، والقانون السوري كان شرعيا في هذا الجانب، ولكي يتمكن الحقوقي من أن يصبح قاضيا، لابد أن يلتحق بعد إجازته في الحقوق بمعدل عال، بمعهد قضائي، وأن يتدرب بعد ذلك على يد قضاة أكفاء، وهذا الأمر ليس موجودا هنا.

ويرى سلوم أن المحاكم الشرعية، في غالبيتها هي محاكم منبثقة عن فصائل، بحيث يكون الفصيل هو السوط الذي تجلد به، والسيف الذي تقطع به، ويكون الحكم عادلا بين المدنيين المتنازعين، ممن ليس لهم نفوذ عسكري، أو مادي يتيح للشخص تقديم الرشوة التي باتت معروفة لدى الجميع، أما بالنسبة لقضايا بين مدني وعسكري، في محكمة تتبع للطرف الثاني، فإن المدني المدعي سوف يدان تلقائيا، على حد تعبيره.

قصة تعيد للأذهان محاكم النظام، يقصها محمد الذي يعيش في منطقة باب الهوى، يقول محمد: باع أحد أقربائي قطعة من أرضه لشخص من قريتنا، ليتمكن بثمنها أن يفتح محلا تجاريا، وعندما علم الفصيل المسيطر على المنطقة أجبره أن يعيد الأرض، وأن يبيعها للفصيل بسعر يحدده الفصيل، ومحكمته، فلمن نقدم الشكوى.

جسم القضاء الموحد هو ما تمناه السوريون، كما تمنوا جسما ثوريا عسكريا وسياسيا موحدا، وأي مما تمنوا لم يتحقق، فالمحاكم الشرعية تتعدد بتعدد الفصائل، وكل منطقة يحكمها المسيطر فيها، فمحاكم أحرار الشام، تختلف عن محاكم جبهة فتح الشام، وكلها تختلف عن محاكم جند الأقصى قبل حله.

موسى حمدان مدرس لغة انكليزية، في ريف إدلب الجنوبي قال: إن العدالة الحق لا تطبق إلا على المدنيين، شرط أن يكون النزاع مدنياً مدنياً، وبما أن النسبة الكبرى من الناس ليسوا عسكريين، يمكننا القول إن العدالة شبه جيدة هنا.

مطلوبون للقضاء يحتمون بمدنيي المخيمات

يجد الفساد في المناطق التي تندلع فيها الحروب تربة خصبة، ولعل المخيمات هي المناخ الذي تحتاجه هذه التربة، ولعل الوضع الحياتي التعيس الذي يعيشه سوريو المخيمات في الشمال السوري، ليس هو أسوء ما يعانون منه، فانتشار السلاح في المخيمات من الخفيف إلى المتوسط، السلاح الذي لا يتوارى حامله عن الأنظار، بل غالبا ما يتعمد إظهاره، واستعماله غضبا أو فرحا، أو حتى مللا، وكثيرون هم المطلوبون بتهم جنائية، وأخلاقية، يجدون في المخيمات ملجأ لهم، ومع علم المحكمة بأماكن تواجدهم فإنها تحتاج لحملة كبيرة لتستطيع إحضارهم، بعد معركة لابد أن يسقط خلالها مدنيون، بحكم تلاصق الخيام.

أبو ماهر نازح من ريف حماة ويقطن في مخيم الكرامة قال: إحدى المرات جاءت جبهة فتح الشام لأخذ مطلوب من هنا، وبدأت معركة راح ضحيتها امرأة وعنصران من الجبهة ولاذ المطلوب بالفرار.

يرى أبو ماهر يرى: إن الحل الوحيد هو أن يمنع دخول السلاح إلى المخيمات، وعلى المحاكم أن تصدر هذا القرار بالتعاون مع كل الفصائل، لأن أخذ مطلوب من المخيمات يحتاج لمعارك الخاسر فيها هو المدنيون.

الأمر ليس محصورا في المخيمات، ففي قرية قاح الحدودية مع تركيا، حاول عناصر المحكمة الشرعية إحضار مطلوب، لكن أهل القرية كلهم تصدوا لهم بالسلاح كما يقول شهود عيان.

الفساد في القضاء أمر طبيعي في محاكم عمرها الزمني ٥ سنوات، وقضاة، ومحامون هاربون من وطن يشهد حربا ضروسا، ما أتاح وصول من ليس أهلا، إلى سدة القضاء، ولكن البعض يرى أن هذه المحاكم ورغم الفساد، إلا أن انعدامها يؤدي إلى كارثة حقيقية، تهدد وجود المدنيين، الأستاذ خالد ادريس قال لنا: المحاكم الشرعية ومهما كانت فاسدة إلا أن عدم وجودها يحيل المنطقة إلى غابة، لتصبح الفوضى العارمة هي سمة المجتمع، والحل الوحيد لمشكلة القضاء، هو أن يعود القضاة والحقوقيون إلى أماكنهم الصحيحة، وكيف يتم ذلك والقصف لا رادع له. المنطقة الآمنة، هي الحل الذي يرى فيه السوريون خلاصهم، والطريق إلى مجتمع ودولة مازالوا ومنذ أكثر من ٤٠ عاما يحلمون بها. بين مطرقة قضاة ما قبل ٢٠١١، ولحية قضاة ما بعد ٢٠١١، ضاعت حقوق كثير من السوريين، ومصطلح المجتمع المدني مازال حلما، ودولة القانون فوق الجميع ما زالت هي الأخرى شعارا لم يكتب له التطبيق. توحيد القضاء من أكثر المطالب الشعبية، إذ يرى الناس أن شرع الله واحد، فلماذا لا تكون المحاكم واحدة رغم أن كلها يحمل اسم المحاكم الشرعية.

إعداد: أحمد عليان

الدور السياسي لجماعة الإخوان المسلمين في الثورة السورية (2/5)

بدايات الثورة السورية وتشكيل المجلس الوطني السوري:

عند اندلاع الثورة السورية ظهر موقف الإخوان متحفظا ومترددا في الانخراط في الحراك الثوري بشكل مباشر، وربما هذا يرجع لتجربة الثمانينات المريرة، إضافة لضعف الحركة في الداخل السوري ورغبة من الجماعة بعدم لفت الأنظار إليها، وتثبيت اتهام النظام للثورة أنها من صنع الإسلاميين.

في أوائل العام ٢٠١١، أنشأت مجموعة من أعضاء جماعة الإخوان الشباب حركة سياسية أطلقت على نفسها «مجموعة العمل الوطني من أجل سورية».

وكانت بقيادة أحمد رمضان، هذه المجموعة شرعت في بناء التحالفات، وكان لها دور تأسيسي في تشكيل المجلس الوطني السوري، الذي حجز رمضان مقعدا في مكتبه التنفيذي، وحاز الإخوان على أكثر من سبعين مقعدا في المجلس، عن طريق مجموعة العمل الوطني، وهيئة حماية المدنيين التي انبثقت عن ائتلاف دعم الثورة، وبذلك حاز الإخوان على غالبية المقاعد في المجلس، واستطاعوا السيطرة على أموال الإغاثة والدعم والمساعدات المقدمة للمعارضة عن طريق السيطرة على مكتبي المساعدات الإنسانية والشؤون العسكرية في المجلس الوطني (١)

يبدو واضحاً أن جماعة رمضان تتمتّع بعلاقات جيدة مع البيانوني المراقب العام السابق للجماعة، ولكن يصعب العثور على أي صلات تنظيمية أخرى لها مع جماعة الإخوان.

لا بل تدّعي بعض المصادر أن مؤسّسي مجموعة العمل الوطني كانوا مطُرودين من جماعة الإخوان حتى أن ارون لوند نقل عن رافائيل لوفيفر مؤلف كتاب «رماد حماة»: «لا أتّفق مع الذين يقولون إن أحمد رمضان يمثّل البيانوني، هناك قدراً كبيراً من الاستياء داخل جماعة الإخوان بشأن الصعود الصاروخي لرمضان داخل المعارضة»(٢)

لقد دعمت شبكة الاخوان المسلمين العالمية الدور الإخواني في المجلس الوطني السوري، وكان تأثيرها واضحا في الموقف القطري المؤيد للمجلس باعتبارها الراعي الرئيس لحركة الإخوان الدولية، وربما ساهمت في الحصول على تبرعات بمبلغ ٢٠ مليون دولار من الحكومة الليبية في خريف العام ٢٠١٢، وهو ما يمثّل نصف التدفقات النقدية المتراكمة الخاصة بالمجلس الوطني منذ تأسيسه. (٣)

ويرى مناف الحمد أن الإخوان المسلمين تلقوا خلال هيمنتهم على المجلس الوطني مبالغ طائلة تحت غطاء الإغاثة والتسليح، وذهبت لجهات موالية لهم، حيث حاولوا من خلالها شراء الولاءات على الأرض، كما أن آلية التوافق التي عمل وفقها المجلس، مكنتهم من الهيمنة على قرار المجلس من خلال زيادة عدد أعضائهم داخل المجلس.

وينقل الحمد عن محمد السرميني أحد أعضاء الإخوان المتنفذين أن هيمنتهم على المجلس الوطني فهي ناتجة عن مهاراتهم السياسية المتقدمة وتماسكهم وهي مواصفات يفتقدها البقية (٤).

الدكتور محمود الحمزة من جهته يحمل إعلان دمشق وحزب الشعب مسؤولية هيمنة الإخوان على المجلس واستغلالهم لأموال الإغاثة والعسكرة في شراء الولاءات، حيث أوضح الدكتور محمود أن الإخوان لم يدخلوا بشكل مباشر في المجلس بل كانوا تحت عدة مسميات وتجمعات، ولكن جميع المعارضة كانت تعرف تبعية هذه التجمعات لجماعة الإخوان (٥) مرتكزات السياسة الإخوانية في سوريا

حاولت الجماعة قدر المستطاع الحصول على الدعم التركي والقطري للإسلام السياسي في بداية الربيع العربي، وبمباركة من البيت الأبيض في محاولة لإنتاج حالة جديدة في الشرق الأوسط تعطي صورة مغايرة للعداء العلني الذي ترفعه المنظمات السلفية تجاه الغرب والولايات المتحدة بشكل خاص.

لقد حاولت جماعة الإخوان في سوريا منذ بداية الثورة أن تعمل على استراتيجية ذات أربعة محاور لتنشيط الحركة الإخوانية داخل سورية بحسب آرون لوند وهي (٦)

أولاً- تدعم جماعة الإخوان الأشخاص من غير الأعضاء في محاولة لكسب حلفاء

ثانياً- تعمل الجماعة على إحياء الشبكات القديمة، وذلك باستخدام الروابط الأسرية

ثالثاً- تشتري ولاء القادة الرئيسيين والقادة المحليين.

رابعاً-تستغل جماعة الإخوان قوتها في المعارضة الخارجية للسيطرة على المجموعات الداخلية.

وثيقة العهد: آذار ٢٠١٢

أعلن رياض الشقفة الأمين العام لجماعة الإخوان المسلمين في سورية وفي مؤتمر صحفي في ٢٥ آذار ٢٠١٢ ما سماه وثيقة عهد وميثاق سوريا المستقبل والتي تضمنت رؤية الحركة وتطلعها « لدولة مدنية حديثة قائمة على دستور مدني كما أنها دولة ديمقراطية تعددية ذات نظام حكم جمهوريّ نيابيّ..... الخ» (٧)

تضمنت الورقة طرحا جديدا للجماعة، يعتبر بحسب الصحفي ماجد كيالي ثورة فكرية ونضج سياسي بسبب أنه يشكل مغادرة الجماعة للأفق الضيق السابق ومخالفة واضحة لكثير من طروحات الجماعات الإسلامية في سوريا والعالم العربي وخاصة جماعة الاخوان في مصر التي تتمسك بأن الشريعة الإسلامية هي المرجعية (٨)

ربما كانت وثيقة ٢٠١٢ هي إكمال لجهود الجماعة في مراجعة وثائقها، والتي كانت بدايتها في إصدار كتاب مشروع سوريا المستقبل عام ٢٠٠٤، إلا أن الجماعة ربما اختارت التأكيد على تغيير نهجها لعدة أسباب منها، إحساس الجماعة ببروز قوى إسلامية منافسة كجبهة النصرة وداعش والتي قدمت طرحا متشددا منذ البداية، بينما يرى الدكتور محمود الحمزة أنها مجرد محاولة دعائية من الجماعة ولم ينعكس هذا التغيير على الأرض وبقيت الجماعة تسعى وراء المكاسب الحزبية من دون الاكتراث بالمصلحة الوطنية (٩).

تأسيس الائتلاف الوطني:

في تشرين الثاني من عام ٢٠١٢، تم الإعلان في الدوحة عن تشكيل الائتلاف الوطني السوري بعد وعود بزيادة دعم المعارضة، وضغوط أمريكية قطرية فرضتا عليه أيضا تشكيل حكومة منفى.

لم يلقَ إنشاء الائتلاف الوطني ترحيباً من جانب الإخوان، فقد ادان رياض الشقفة التدخل الغربي في تأسيس الائتلاف معتبرا هذا الطرح يهدف لتهميش دور جماعة الاخوان المسلمين (١٠).

ورغم ان الائتلاف أسهم في تهميش الجماعة في الخارج شيئا ما، ولكن الجماعة استطاعت الحفاظ على دور في فاعل عن طريق وجودها في المجلس الوطني.

ستناول في الجزء القادم التغييرات التي طرأت على السياسة الإخوانية بعد عام ٢٠١٤ وتأسيس حزب وعد كواجهة جديدة للجماعة وسنناقش الواقع الراهن للجماعة على صعيد الفعل السياسي.

سامر الأحمد

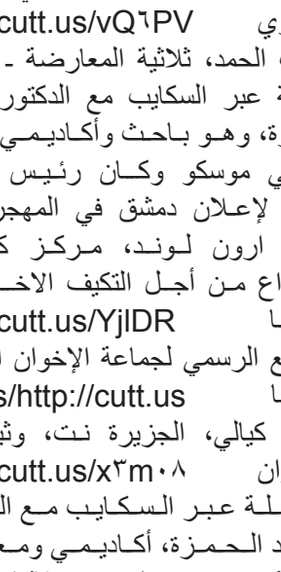

هوامش

١.مناف الحمد ثلاثية المعارضة السورية ص ٢٨ - دار نون ٢٠١٥

٢.ارون لوند، مركز كار ينغي، دور جماعة الاخوان المسلمين في الصراع السوري http://cutt.us/vQ٦PV

٣.ارون لوند، مركز كار ينغي، دور جماعة الاخوان المسلمين في الصراع السوري http://cutt.us/vQ٦PV

٤.مناف الحمد، ثلاثية المعارضة - ص٣٠.

٥.مقابلة عبر السكايب مع الدكتور محمود الحمزة، وهو باحث وأكاديمي سوري يقيم في موسكو وكان رئيس المجلس الوطني لإعلان دمشق في المهجر سابقا.

٦. ١. ارون لوند، مركز كارينغي، الصراع من أجل التكيف الاخوان في سوريا http://cutt.us/YjlDR

٧.الموقع الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين سوريا ٤٢XYs/http://cutt.us

٨.ماجد كيالي، الجزيرة نت، وثيقة عهد الإخوان http://cutt.us/x٣m٠٨

٩.مقابلة عبر السكايب مع الدكتور محمود الحمزة، أكاديمي ومعارض، موسكو. بتاريخ ٢٠١٦/١١/٧

١٠.محاولات الغرب استبعاد الإخوان من المعارضة لن تفلح»، ٣١ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٢، موقع إخوان سورية. http://cutt.us/ezjEY

حكايا العتمة..... 6/ فنون التعذيب

أجـل.. إن السلطة والـنـفـوذ فـي سوريا للمال وليست للحرية. هذا ما اكتشفته في لحظة تأملي لتحوّل أبـو خليل مـن رجل قـوة إلـى رجـل ذليل تحت سطوة المال.

في أحد المرات حيث كانت مناوبة الجلاد أبو خليل، بعد عودتي من حفلة التعذيب، نادى على أحد الموقوفين القضائيين من اجل أن يعمل له مساجاً بكتفيه، حيث كان (الوتاب) يمسك بظهر أبـو خليل مـن كثرة تعذيب المساجين، فذهب ذلك الموقوف وهو تاجر المخدرات وكان يُلقّب بأبي محمد، فقال له: أبـو محمد: خـاف الله فيه لأحمد يا زلمة.

أبو خليل: لك هاد شيوعي. بتعرف شو يعني شيوعي! لو يطلع بأيدي لأرميه بالرصاص.

لك قديش ما عم ياكل قتل، ما عم بموت. جلدو متمسح. من كتر القتل ما عم بطيب من الوتاب.

فـجـاءنـي أبـو مـحـمـد لـيـطـمـئـنّ عـلـيّ، وأشعل سيجارة وناولني إياها فقلت له: أنـــا: هـــلأ بـــجـــي هـــاد.. أبو محمد: إذا حكى شي، بركي بدي شق تمو متل النعجة، وما أترك حدا من عليتو إلا وركبا ع ركبي. هو بيعرف أنـو أنا هـون. لا تاكل هـم. مـا بسترجي يجكي.

وفـجـأة قـال لـي أبـو مـحـمـد: أبو محمد: لك يا ابو علي شو بدك بالسياسة، لو كنت كنت تاجر مخدرات مو احسنلك من هالسياسة يلي ما بتطعمي خبز. أنا كنت خايف من قتلة وحدة، من وقت ما جيت لهون لهلأ وأنـت صبح ومسا عم يقتلوك. مشان هالوطن!!. يلعن أبو هيك وطن. إذا هيك ناس حاكمينو، ويلي قايمين عليه. وطن ما فيه رجال غير تجار دخان وعصابات ومخدرات.

بالنسبة لي فقد فوجئت بحديث أبـو محمد وصمتٌ، ولم أتفوه بشيء، فما كان يتحدث به دقيق إلـى درجـة لم أستطع قـول شيء. وأعطاني دخـانـه، ومعها خمسمئة ليرة.

أخذت الدخان وأعدت له المال، فرماها من النافذة وذهب. وحين ذهابي للسجن شاهدت أبـو محمد مـرة جديدة وأنـا داخـل، وسلمنا على بعضنا بالإشارة ولم أره مرة أخرى بعد ذلـك، لأنه منذ لحظة دخولي للسجن كانوا قد وضعوني مع الإخوان المسلمين، جماعة إدلب، وكنت ممنوعاً من الخروج إلى الباحة.

في الفترة التي كنت أمضيها في فرع الامن، ومن بعد ذهاب تجار المخدرات إلى السجن، جاء إلى الفرع تاجر القماش مصطفى بديوي، ابو أيمن، وأجيره أبو عبدو، ولهذين الاثنين قصة طويلة قليلاً، وقبل الحديث عنها، لا بـد مـن حديث سريع عـن حـالات الألـم التي راودتني أثناء التعذب في تلك الفترة.

ففي أثناء حجز البضاعة لتاجر القماش، حيث كان ذلك في أحد الصباحات، وقد تأخروا عن الموعد المحدد لحفلة التعذيب اليومية، وحين تدخيل البضاعة وانهماكهم عني، تفاءلت خيراً بتوقيف التعذيب، ثلاثة أو أربعة ايام، ولكن خاب تفاؤلي، وفي أحد المساءات جاء السجان في التاسعة والنصف، والطماش في يده، وأخرجني، وعدنا إلى ذلك الوضع الروتيني الذي تعودنا عليه. وكما قلت سابقاً كان التعذيب يتفاوت من واحد إلى آخر، حتى في أحد المرات رفعوني على بساط الريح، ولم يضربوني أبداً. ولكن كان التعذيب والضرب حقاً أرحم من الـشـدّة على الجهاز من دون ضرب. وفي أثناء تلك الشدّة حدث معي شيء مختلف،

لقد بدأ الاخضرار يدب بأطرافي الخلفية حتى وصل إلى الخصيتين، وبالرغم من أنني مشدود، بـدأت الدفة وأنـا معها تتحرك من النزاع، وكنت في حالة شبه احتضار، فما كان من المُكلّف بالجلد غير الإسراع لأجلس، وانتقل وضعي من الاستلقاء على الظهر إلى الجلوس، وعلى الفور بدأت عملية نزول الاخضرار إلى القدمين، وبدأ بفك الحبل ولكن رافقت هذه الحالة نوبة هيستيرية ورافقها بكاء لا إرادي، فقال لي الجلاد حينها وهو ينظر بوجهي هادئاً: عم تبكي؟!.

وفي حينها شعرت للحظة بالخزي والعار، نوع من إحساس بالهزيمة أني بدأت انهار أمـام ذلـك التوحش البشري، ولكن ما مرّ عليّ كان أصعب وأقسى من ذلك التعذيب. وكان واضحاً ان ذلك الجلاد يملك خبرة تفوق خبرات زملائه، فقد سبق هذه الحادثة معي، أنه في أحد المرات حيث كنت مشدوداً على بساط الريح، وكانت أقدامي متورمتين جداً حتى كادتا تنفجران من أول كبل لأنّي لم اعد أستطيع المشي وكنت حينها أعود للمنفردة زحفاً. وقتها قال الجلاد للمشرف على التحقيق: الـجـلاد: ويـن بـدي اضـربـو، معلم بـس ضـربـتـه، رجـلـيـه رح يـنـفـزرو. المشرف: عيفو لنشوف شو بدنا نعمل معو.

فما كان منه غير أنه أخذ الكبل وذهب يمشيّه على أقدامي بهدوء شديد، كمن يحك لحماً بتأنٍ، شيء أقرب لمداعبة الجسد، أما أنا فكنت اشعر وكأن لحمي يتقطّع من جرّاء تلك المداعبة، حكٌّ خفيف على قدمين متورمتين، لكني كنت اتحمّل بلا مضض، وفي حينها قلت: يـا مـحـلا نـتـف الـشـوارب والـعـفـس عـلـى الـــرأس والـكـهـربـاء.

كان الحك على الأقدام، وهي مخضرّة اسوء حالات التعذيب التي مررت بها على الإطلاق.

صحيح أن الربط على الكهرباء من أطرافك الأمامية والخلفية وقضيب الذكورة تشعر بالموت حين تقوية الكهرباء لكن كانت العملية لحظات وتنخفض الكهرباء وتعود للوضع الطبيعي، وبالفور تشعر بالحياة قد عادت إليك. لكن في مثل ذلك الوضع من التعذيب الخفيف تشعر وكأن روحك تخرج من ادق أطرافك دون قـدرة على التنفس والكلام. تلك كانت الحالات الجديدة من الألـم التي مررت بها، تجارب مختلفة تزيد إيمانك بأن خيال أولئك الأشخاص فـاق كل التوقعات في شراهتهم واكتشافاتهم لتعذيب الناس.

أما في عودتنا لقصة تاجر القماش أبو أيمن وما جرى في فرع الأمـن، فهي من الطول أنها تحتاج وقـتـاً إضافياً للحديث عنها.

أحمد معرستاوي

عن وجع الحكايات

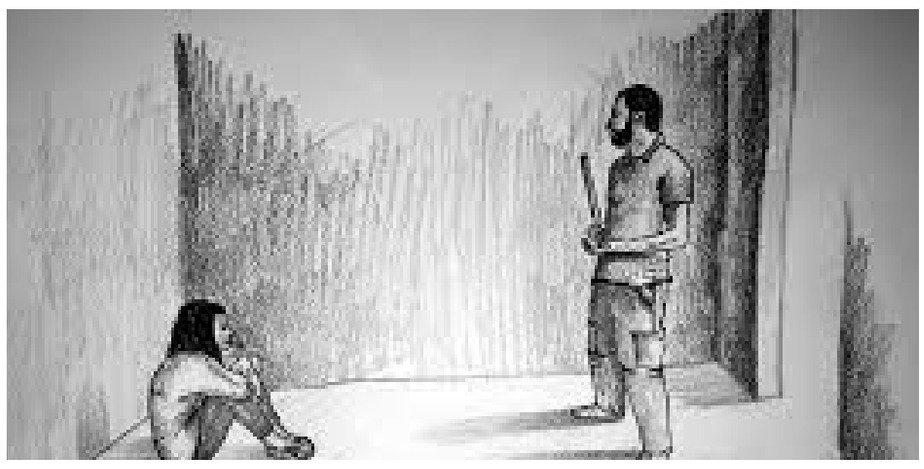

لا أدري كم يجب أن أبذل من الجهد لأتجاوز عثرات الذاكرة وإعاقتها التي أكاد أوقن أنّها أصبحت إعاقة دائمة بعد ثلاثة عشر شهراً في ذلك العدم، في أحايين كثيرة تكون مجرّد خيالات.. أو أطياف تمرّ صامتة كي لا تُقلق راحة الضجيج الممتلئ بي، أدور كدرويش في دوّامـة ثقبي الأسـود بثوبٍ محاكٍ من تواريخ وأسماء وعبارات رتّلها ناقشوها صلاةَ غائب في غياهب العدم.

الجدار الأوّل

بـابٌ حـديـديّ بـطـول مترين وعـرض متر، يأكل الصّدأ بعض زوايـاه الحادة كلوحة سوريالّية دلالاتها "عبثيّة الصوت والصمت"، ينبيكَ صريرهُ حين يُفتح عن استعداده لابتلاع معتقلة جديدة ليعيد تنشيط هاجسك الـذي مـا لبث أن هـدأ للتفكير بالمساحة الإضافيّة التي سيخسرها جسدك الآن، وكيف ستعيد توزيع البطّانيات العسكريّة لتكفي الجميع مهاداً ودثـار.

زاد عدد المعتقلات وقلّت البطانيّات ولم تأتِ رجاءاتنا المتكرّرة لزيادة البطّانيات بنتيجة تُذكر. ردّ العنصر الأمني ذات رجاء حين وصل عددنا لعشرين معتقلة في ذلك المهجع ذي الخمسة أمتار مربّعة: "وعـم تعترضوا كمان؟ انبسطوا انكم لساتكم ٢٠ هالمهجع بيسع ٤٠ برياحة!".

كـان ذلـك فـي الشهر الثاني ٢٠١٤، والبرد في ذروة سطوته، ينتشي بمذاق عظامنا ويـعـرّش على ندباتنا، أعدنا توزيع البطّانيات فكان نصيب كلّ ثلاثة نساء بطّانية واحـدة، بعد أن كـان لكلّ اثنتين منهنّ بطّانية. لا زال وبـر تلك البطّانيات يصيبني بسعالٍ حادٍ و مضنٍ.

على يمنة الباب يمتد الجدار الأوّل حتّى باب الحمام، ولا بدّ من التنويه هنا أنّ "وجود حمام في المهجع يعتبر رفاهية كُنا نحسد عليها".

لهذا الحائط الصغير الممتدّ بين البابين بعرض نصف متر تقريباً، وطول سنين من دمع النساء القدرةُ على إسماعك أصوات بكائهنّ عبر شقوقه التي حَفظت ما يمكن لعينيك أن تراه تاريخاً.. اسماً.. بقايا عواميد متحاذية حفرتها أناملهنّ باتت كأنّها أعواد ثقاب مطفأة تحصي عدد ليالي القهر. "بشرى + يارا + منى لا تنسونا ٢٠١٣/٦/١٩"..

عبارة توسّطت الحائط وبدا أنّها استغرقت جهداً كبيراً بالنظر إلى حجمها وإلى أجزاء الطلاء الأبيض المتساقطة والذي حولت سنوات القهر لونه إلى السكّريّ الغامق.

يرتفع باب الحمام بمقدار شبر واحد عن الأرض، كثيرات اضطررن إلى النوم تحت هذا الباب عند ازدحام المهجع ممّا جعلهنّ عرضة للدوس عليهن عن طريق الخطأ أو العجلة إذ ينادي عنصر الأمن إحداهنّ فتهرع لأخذ حذائها قبل أن يمطرها بوابل إهاناته،و يتوسّط باب الحمام فتحة خشبيّة تحاكي تلك الموجودة في باب المهجع.

لم أفهم الغاية منها سوى أنّها استكمال لـديـكـور أراد مصمّمه التذكير على الـــدوام بالفتحات الضيقة والأصـفـاد.

ثمّة كلمات كثيرة حُفرت على صفحة هذا الباب، إلّا أنّ الطلاء المقشور لا يسمح بقراءة كل ما كُتب، لكنّ "حرّيّة" كانت كلمة كأنّها الباب كلّه، مادّته التي استعصت على عوامل الرطوبة والـحـرّ وبقيت.

خلف الباب مكان ضيق مخصّص للأحذية إذ لا يتّسع المهجع لها، يعلوه صنبور ماء لا يكف عن البكاء ليملأ أحذيتنا ماءً وصقيعاً، وإلى جوار الصنبور نضع ما يجود به علينا القائمون على المكان من سائل التنظيف وبعض الصابون، وأخيراً خلاط مياه واحـدةٌ من قبضتيه مكسورة، يفتك صوت الماء المتدفّق منها بأعصاب النزيلات إلى أن تطوّعت إحدى الفتيات بحجاب رأسها لنلفّ به ذلـك المقبض، ونقتل واحـداً من أسباب مراراتنا خنقاً.

يتّصل الصنبور عبر مـاسـورة طويلة بمرشّ الماء، وتوجّب علينا كي نستحم أن نقف فـوق فتحة المـرحـاض التي تتوسّط الحمام الـذي لا يتجاوز طوله مـتـراً واحـــداً وعـرضـه النصف متر. على يسرة الماسورة شباك صغير ذو سياج حديديّ تكدّست عليه طبقات غبارٍ أسـود حالت طويلاً بيني وبين بصيص نور خافت كنت ألمحه من خلالها، أزلتها بيدي وأظافري بعد فترة ليست بطويلة لأميز مصدر الضوء، وقد كان عامود إنارة لحارة قريبة غطّى جزءاً من المشهد بينما غطّى الباقي شباكُ منزل مجاور له أكاد أرى جزأه السفلي فقط. ذلك الحيّز الضيق للغاية كان عالماً فسيحاً لا حدود لمداه بالنسبة لي، رأيت حياة تستمرّ دوني، استشعرت وهج النهار من فتحة بحجم أنملة، وبالكاد تطأ عتبة مسامعي بضع ترتيلاتٍ من آذان جامع الفردوس الذي يتوسّط ساحة التحرير القريبة من فرع الخطيب. لو أمكنني لما غادرت زاوية ذلك الشباك رغم صعوبة الوصول إليه، غير أنّ وجوده في الحمام لا يمنحني سوى بضع لحظات أسترق فيها النظر كلّ يوم لأطمئنّ على عمود إنـارة وربـع شبّاك ينبضان رغم جمودهما بحياة أصبحت بالنسبة لي حلماً بالكاد ألامسه برؤوس اختلاساتي. ليس اختناق مساحة المهجع سبباً أو مؤشّراً على تقلّص التفاصيل فيه التي لم أنتهِ منها بعد، فهي لا تكفّ عن التمدّد واقـتـنـاص مساحات أوسـع فـي الـروح لتغدو ألماً ضاغطاً يدفع ذاكرة مُعاقة إلى الصراخ بجنون، ولغةً بليغةً نحو الصمت.

بابان وقطعتان من جدار يشكلان الحائط الأول للمهجع، قطعة الجدار الثانية والتي تلي باب الحمام وتتّصل مع الحائط الآخر كانت فـارغـة إلّا مـن تشقّقات وطـلاء مقشور، لماذا لم يكتب أحد هنا؟ ربّما بسبب زاويـة الكاميرا الموجودة في المهجع..

لا أدري، وربّمـا لأنّ فتاة حفرت في أسفل زاويته اليسرى بخطّ صغير جدّاً "غفران الحمدان ٢٠١٢/١٢/١٦" و دون أيّة عبارة أخرى، تركت لامتداد الحائط الأبكم مهمّة البوح بما لم تتجرّأ على كتابته.

Haut du formulaire

عن صفحة (المعتقلون أولاً)

من ذاكرة الثورة

مجزرة الخالدية، مدينة حمص شباط 2012

خرجت في مدينة حمص يوم الرابع من فبراير/ شباط 2102، مظاهرات حاشدة تؤكد على مطالب الحرية وإسقاط النظام، وما إن حل الليل حتى بدأت قذائف الهاون تتساقط فوق رؤوس الناس، وقذائف أخرى ترافقت مع هذا غير معروفة النوع قيل أنها قنابل مسمارية، وأبنية بكاملة تعرضت لتهدم كامل قدر عددها بأكثر من63 منزلاً وأخرى تعرضت لتهدم جزئي، والمئات سقطوا بين جريح وشهيد، تناثرت الجثث في الشوارع، و منها ما كان مشوه ومقطع، ومنها ما بقي تحت الأنقاض، إذ استشهدت عائلات كاملة تحت أنقاض بيوتها، و بقيت ساعات طويلة حتى تسنى سحب جثثها، لعدم قدرة الناس على سحبها لكثافة القصف و استمراه بشكل متواصل لساعات ولعدم توفر الأدوات اللازمة لإزالة الردم الناتج عن تهدم الأبنية، كما تعرضت الطواقم الطبية والإسعافية من الحي نفسه أو القادمين من أحياء أخرى لإسعاف المصابين للاستهداف، واستشهد عدد منهم، وأصيب آخرون خلال محاولتهم إسعاف الناس، و تكدست الجثث في المساجد، والمشافي الميدانية غصت بالجرحى، و قدر عدد الشهداء بأكثر من 072 شهيد، بينما وثقت بعض المصادر العدد بأكثر من 733 شهيد، بينما اعتبر بعضهم أن العدد مبالغ فيه، و لليوم لا توجد إحصائية دقيقة لعدد الشهداء، و بقي عدد من الجرحى مجهولي المصير لليوم بعد أن هاجم «الشبيحة» الحي و خطفوا عدد من جثث الشهداء و الجرحى. شيع الأهالي الشهداء بمواكب ضخمة، ضمت الآلاف، وتحولت مواكب التشييع إلى مظاهرات غضب عارمة، هتفت لإسقاط النظام، وللمطالبة بالعدالة، ونادت بعدم تحويل مدينة حمص إلى « حماه أخرى» بسبب تزامن المجزرة مع ذكرى مجازر مدينة حماه الشهيرة عام 2891 والتي كان ضحاياها الآلاف من المدنيين العُزل. شهدته البلاد خلال أحداث الثورة السورية .

تجار الحرب يزيدون من معاناة الأهالي والمدنيين في ريف حمص الشمالي

في ظروف الحروب التي مرت بتاريخ البشرية، ومنذ قديم الأزل حتى الوقت الحاضر، وجد فيها من يستغل الظروف الصعبة التي تفرضها الحرب على مناحي الحياة، والواقع المرير الذي يعيشه الأهالي ويزيد من معاناتهم، لكن من الغريب في واقعنا الراهن، ظهور هكذا طبقة في ظل ثورة شعب كانت أهم أسبابها الظلم والفساد، والاستبداد والاستغلال وانتشار الفقر وغياب العدالة، فالشعب السوري دفع دمائه وأرضه ثمنا للحرية للتخلص من هذا الواقع، وما لبثت أن تحررت مناطقه من قوات النظام ليتم إطباق الحصار عليها، حتى وجد نفسه رهين حصار آخر أيضا، إذ ظهرت طبقة انتهازية تستغل حاجة الأهالي والظروف المأساوية التي يعيشونها وحاجتهم لكل شيء من أبسط الأشياء حتى أكبرها.

فقد بدأت تلك الطبقة باستغلال الأهالي، لا سيما في توفير الاحتياجات التي تبقيهم على قيد الحياة، من طعام وشراب والتحكم في أسعارها، ففي ريف حمص الشمالي وفي ظل الحصار المطبق من قبل قوات النظام على مناطق الريف، وإغلاق جميع الطرق المؤدية إليه، بهدف تجويع الأهالي، وفي غياب ملحوظ للجهات المعنية والمنظمات الإنسانية والإغاثية التي يجب أن تتولى تلك الأمور، شهد الريف تجارة حرب حقيقية من قبل بعض الأشخاص الذين يعتبرون من أصحاب رؤوس الأموال.

في بداية عام ٢٠١٦ قامت قوات النظام بإغلاق آخر معبر لإدخال المستلزمات المعيشية، فظهرت وبقوة وأمام الناس المتاجرة بدمائهم، حيث بدأت السلع الغذائية بالاختفاء من الأسواق ، وارتفعت أسعارها بشكل كبير لدرجة فاقت طاقة الأهالي.

«أبو عبدو» الذي رفض التعريف عن نفسه وهو أحد القاطنين في ريف حمص الشمالي الذي أوضح لـ «كلنا سوريون» إننا كشعب محاصر لا نملك حول ولا قوة لفعل أي شيء لإيقاف التحكم بنا والمتاجرة بدماء شهدائنا، لأنه في بعض الأحيان تستعمل قوة السلاح كوسيلة للتهديد إن تجرأ أحد وتكلم بهكذا أمور، مما زاد من معاناتنا على مدار الست سنوات السابقة»

أمّا «عبود» والذي فضّل أيضا عدم ذكر اسمه الحقيقي خوفا من تعرضه لأي خطر، أطلع «كلنا سوريون» على بعض أسعار أهم السلع اللازمة للعيش ولمتطلبات الحياة اليومية بقوله: «عندما قامت قوات النظام بإطباق الحصار على الريف الشمالي، أصبح عدد من التجار والكل يعلم من هم يتحكمون بالأسعار، وخاصة أهم السلع التي لا يستطيع أحد الاستغناء عنها مثل: كيلو السكر الواحد. ٦٠٠ ل.س، كيلو الرز ٦٠٠ ل.س، لتر زيت الذي يستعمل للطعام ١٠٠٠ل.، لتر المازوت والذي يستخدمه بعض الأهالي لاستخراج المياه ١٢٠٠ ل.س، ومع هذه الأسعار كان من الصعب جدا الحصول على مثل تلك المواد».

ومن الجدير بالذكر إن ريف حمص الشمالي ليس استثناء، ففي كل منطقة محاصرة على الأرض السورية يوجد هكذا فساد متزامن ما انتهاكات متعددة لحقوق الناس، مثل الغوطة الشرقية، وبعض مناطق الريف الدمشقي والشمال السوري، ويزداد الأمر مأساوية في مناطق الازدحام السكاني، فلنا أن نتخيل حجم المأساة، إذا ما علمنا إن منطقة مثل ريف حمص الشمالي يتواجد بها حوالي ٢٥٠ ألف نسمة، وكم من المتطلبات المعيشية يحتاجون، مما جعلهم عرضة لاستغلال التجار وجشعهم بشكل فاق الاحتمال، مع غياب أي رقابة أو محاسبة.

حمص/
خاص كلنا سوريون

التعليم في سورية
من زمن الفساد إلى زمن الحرب

يُعتبر العلم واحداً من أهمّ وأبرز المتطلّبات التي يحتاج الإنسان إليها، لأنّه يلبّي جميع احتياجاته الأساسيّة التي يسعى خلفها، على اعتباره المنارة التي يهتدي بها الناس إلى الطريق القويم الذي سيسلكونه في هذه الحياة، بالإضافة إلى أنّ التعليم هو طريق الشعوب للارتقاء نحو المجد والتطوّر والحضارة، وكان التعليم ولايزال الحاضنة الأولى للإبداع، إلى جانب العديد من المتطلّبات الأخرى، لأنّ العلم يصقل ملكة الإبداع عند الإنسان، وليس ذلك على المستوى الفرديّ فحسب، بل هو على مستوى الدول أيضاً، فالدولة التي تحافظ على نظامها التعليميّ هي الدولة التي تتفوّق في المجالات كافّة، وعلى مختلف الصعد، سواء كانت اجتماعيّة أم ثقافيّة أم اقتصاديّة أو عسكريّة، ولهذا السبب يعتبر التعليم ضرورياً جدّاً للفرد قبل المجتمع، وحتّى قبل الدولة نفسها التي تسعى وراء رفاهية شعبها ونموّه.

إلّا أنّ التعليم في سورية كما يصفه تربويّون واختصاصيّون، كان يعتمد على الجانب النظريّ دون العمليّ في أيّام نظام البعث الحاكم، وقبل عام ٢٠١١، لا يتعدّى كونه في دائرة طلائع البعث، وشبيبة الثورة التابعتين لنظام حزب البعث المجرم، لتكون أيّام التعليم مزيجاً من العطل الرسميّة، والأعياد، والاحتفالات الوطنيّة الكثيرة، والتدشين وما إلى هنالك.

«هاشم المحمّد» مدرّس من محافظة حلب قال لـ «كلّنا سوريّون» :إنّ التعليم في عهد نظام البعث كان فاقد لقيمته، فقد كان الأهالي يمتعضون من تعليم أبنائهم، وذلك بسبب فقدان المؤسّسة التعليميّة قيمتها المعنويّة قبل الماديّة، لأن انخفاض أجور الموظّفين العاملين في الدوائر الحكوميّة دفع العديد من الأسر إلى توجيه أبنائهم نحو المهن الحرّة، لأنّها تدرّ عليهم ربحاً وفيراً، مقارنة بالوظائف في الدوائر الحكوميّة، وأضاف «المحمّد» قائلاً: حتّى أنّ أحد أسباب هذا الفشل يعود إلى فئة كبيرة لا يستهان بها من المعلّمين المثبّتين (ضمن الملاك) أصحاب الفكر البعثيّ نتيجة لإجبارهم على فكر البعث، وتهديدهم دائماً بأنّ من يغرّد خارج السرب سيتمّ اعتقاله أو إخراجه من عمله، كما أفاد: إنّ مبلغ آمال مدير المدرسة الذي حصل على منصبه هذا نتيجة لقربه من حزب البعث، هو أن يتمكّن التلاميذ لديه من أداء صفقة طلائعيّة، أو أنشودة حزبيّة تدرُّ عليه الرضا الوفير.

وفي مطلع العام ٢٠١١، قامت الثورة السوريّة، لتطالب بالحرّيّة والكرامة والإصلاح، وكان إصلاح قطاع التعليم أحد هذه المطالب، ونتيجة للحرب والصراع الذي بات أمراً واقعاً، لم يعد هناك مؤسّسات تابعة للنظام، وتشكّلت مؤسّسات من قبل المجتمعات المحلّيّة في أصغر وأضعف صورها لإدارة أمور السكّان بأدنى مستوى مطلوب، مع تزاحم القصف والقتل والدمار من قبل قوّات النظام، وكان التعليم والمدارس أحد أهمّ أولويّات المجتمعات المحلّيّة والمدنيّة، لكن ما حدث كان كفيلاً بإفشال كلّ تلك الجهود الفرديّة والجماعيّة ،فأوّل ما تمّ قصفه واستهدافه من قبل قوّات النظام هو المدارس وأصبح الذهاب إلى المدرسة مجازفة ومخاطرة كبرى، وتراجع الأهالي عن إرسال أبنائهم نتيجة لنزوحهم المتكرّر، وتعرّضت المدارس للقصف والاستهداف المباشر من قبل طائرات النظام، فمجزرة «حاس» بحقّ الأطفال لم تكن الأولى، ولا الأخيرة وكانت كفيلة بأن تمنع معظم الأهالي من إرسال أبنائهم إلى المدرسة، كون المدرسة تشكّل المكان الطبيعيّ والبيئة المناسبة لكلّ طفل .

«زياد الأحمد» مدرّس لمادّة الرياضيّات قال لـ «كلّنا سوريّون»: إنّه تعرّض هو وطلّابه للقصف عندما كانوا في المدرسة، حيث ألقت طائرات الأسد براميلها على المدرسة، ما أدّى لاستشهاد ٣أطفال، وجرح أكثر من ٩طلّاب، جروح اثنين منهم خطيرة، وقد بترت أطرافهم . «الأحمد» لم تعد لديه الرغبة بالاستمرار في هذه المهنة التي كانت بالنسبة له مهنة قيمة، بينما هي الآن مهنة قاتلة بحسب رأيه، ويضيف:» أنّ تحويل النظام المدارس إلى معتقلات تضجّ بمن يخالف فكر الدولة والبعث، كان سبباً وراء عزوف الأهالي وحتّى الطلّاب أنفسهم عن الذهاب إلى المدرسة».

المدرسة هي البيئة والمكان الطبيعيّ لكلّ طفل ونتيجة لتكرار المجازر، والاستهداف المباشر للمدارس من قبل مدفعيّة وطائرات النظام أدّى ذلك لخلق شعور لدى غالبيّة السكّان والأهالي أنّ التعليم في زمن الثورة صعب التحقيق، إذ أنّ مطلب السوريّين بتطوير العمليّة التعليميّة والتربويّة لم يتحقّق، ولم يكتب له النجاح وسقطت معه القيمة الحقيقيّة للمدرسة والأهميّة الأساسيّة للتربية وللتعليم، ممّا دفع الكثير من أطفالنا لحمل السلاح والتوجّه للعسكرة والقتال.

«مصعب» شابّ في مقتبل العمر، وعنصر في الجيش السوريّ الحرّ، قال لـ «كلّنا سوريّون»: كنت في الصف التاسع (الثالث الإعدادي) ولأنّ تقديم الامتحان كان متاحاً في مناطق النظام فقط ، فهذا جعله خطراً يهدّد استمرارنا في طلب العلم خوفاً من الاعتقال، أو الخطف، أو إطلاق الرصاص علينا، والإهانة والخوف من قبل قوّات النظام وحواجزه، وكون معظم من هم في عمري شاركوا في المظاهرات السلميّة، هذا دفع الكثيرين من زملائي لأن لا يذهبوا إلى مدينة حماة لتقديم الامتحانات هناك، ممّا دفعني للانتساب لأحد الفصائل لأقوم بدورة عسكريّة وأحمل السلاح وأشارك في القتال فيما بعد».

وعن سبب تراجع التعليم في زمن الثورة يحدّثنا المعلم «صالح سنّو» فيقول: «إنّ المدارس التي تمّ فتحها وإعادة تأهيلها لم ترتقِ للمستوى المطلوب، فالفساد التعليميّ وعدم التزام الأهالي بإرسال أبنائهم إلى المدرسة، ونتيجة للقصف والنزوح وهجرة معظم المعلّمين وتهميش الجيّد منهم، ووصول أناس ليسوا أكفّاء استلموا زمام المبادرة في العمليّة التعليميّة وعسكرة التعليم أحياناً ضمن أجندات معيّنة، كلّ ذلك كان له الأثر الأكبر في التحكّم بسير العمليّة التعليميّة والتربويّة وإفشالها وتراجعها»، وأضاف «سنّو»: «أنّ تفاوت نسب الأجر بين المدارس التابعة للمنظّمات الدوليّة وبين المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم الحرّة كان سبباً أيضاً في هذا التراجع، وعدم وجود استناد وطنيّ بحت للتعليم والتربية، ففروق الأجر بين المنظّمات الدوليّة والتربية الحرّة كان واسعاً، إذ أنّ منظّمة «IRC « كانت تعطي راتباً للمعلّمين العاملين معها نحو ٤٠٠$ ومنظّمة ال «ميد يكال» تعطي رواتب بحدود ال٣٥٠$، بينما التربية والتعليم الحرّة التابعة للحكومة المؤقّتة، لا يتجاوز راتب العامل فيها ٨٠$ وربّما أقلّ بكثير، وربّما مجّاناً في غالب الأحيان، فاختلاف داعمي المدارس وعدم تناسب الأجر مع العمل، أدّى كلّ ذلك لخلق بيئة فاسدة للتنافس كادت قاتلة». وأضاف «سنّو»: «فالمدارس التي تتبنّاها المنظّمات الدوليّة تكون برامجها ترفيهية للمرحلة الابتدائيّة، على أساس التعامل مع الأطفال لإزالة آثار الصدمة وما بعد الصدمة، بينما المدارس التابعة لداعم خارجيّ آخر كان جلّ تركيزها على حفظ القرآن وأساسيّات القراءة والكتابة فقط، مع إهمال الكثير من أهداف المدرسة الأساسيّة».

ويتابع الأستاذ «صالح» حديثه عن الحلول الممكنة لتحسين سير العمليّة التربويّة والتعليميّة فهو يرى: أنّ خضوع جميع المعلمين لجهة معيّنة بحدّ ذاتها، وأن تكون طرق التدريس والمنهاج مقرّرة من هذه الجهة، وبكفاءات سوريّة خالصة، وخضوع جميع المعلّمين لدورات تدريبيّة، وورش عمل بشكل دائم، والتدقيق في أصحاب الشهادات المزوّرة، وإبعاد وتحييد المدارس عن الخلافات الفصائليّة المتكرّرة، لنعيد إلى المدرسة هدفها الأساسيّ في العمليّة التربويّة والتعليميّة».

ولأنّ المدرسة هي البيئة الطبيعيّة لكلّ أطفالنا، ولأنّ الاستثمار في التعليم هو استثمار في المستقبل، ولأنّ التعليم يحمي أطفالنا ويهيئ لهم الأرضيّة المناسبة لكي يستطيع الأطفال العيش في ظروف أفضل في المستقبل، ولأنّ المدرسة تساعد الأطفال على التخلّص من الآثار النفسيّة والسلبيّة من جرّاء فقدان الأمان والشعور بالخوف والضغط والعنف، فيجب أن يستمرّ التعليم لأنّه طريق الخلاص والنجاة، فليس الجهل وحده من يهدم بيوت العزّ والكرم، فطائرات الأسد ومن بعده بوتين كانت كفيلة أن تفعل ما يفعله الجهل.

قطعة السلاح قد تقتل إنساناً أمّا الأفكار الخاطئة والهدامة قد تقتل شعوباً، لذلك وجب علينا العودة دائماً إلى سلاحنا الحرّ، ألا وهو «علمنا» ولنسعى جميعا لبناء الإنسان الصحيح عقلاً وجسداً.

خالد مصطفى المبارك

تنظيم داعش في محافظة درعا

حصان طروادة وأداة ترهيب مدن وبلدات المنطقة

تتمركز فصائل تابعة لتنظيم داعش في الجنوب السوري، في أكثر المناطق حساسية، بموقعها الجغرافي، والاستراتيجي، مما يجعل وجودها خطرا كبيرا، على الجوار بقدر الخطر الذي تشكله على السوريين، ومن الغرابة ألا تتعرض هذه الفصائل للقصف إلا مؤخرا ومرة واحدة، مما يُشكك برواية دول التحالف، والنظام السوري، وروسيا، في قتالهم للتنظيم، ويطرح العديد من التساؤلات حول الصمت الإعلامي أيضا حول هذه القضية، إذ غالبا ما يثير وجود التنظيم في أي مكان عاصفة من الأخبار والتقارير الدولية والمحلية، وهذا ما لم نشهده مع وجود فصائل تابعة للتنظيم في الجنوب السوري.

تتألف الفصائل التابعة لداعش في ريف درعا، وتحت مسمى «جيش خالد بن الوليد» من ثلاثة فصائل جهادية، تتمركز ريف درعا الغربي، وتحديدًا منطقة حوض اليرموك، وهي:

لواء شهداء اليرموك

حركة المثنى الإسلامية

جماعة المجاهدين

أعلن عن تشكيل الجيش من الفصائل المذكورة خلال شهر أيار ٢٠١٦ و صدر بيان بتغيير أسماء مقرهم : «سيتم إلغاء مسمى "مقر الـ ١٠٥" وتحويله إلى مسمى "الأندلس"، ويلغى "مقر الـ ١٠٦" بشكل نهائي» وتبين الوثيقة أنها أغفلت النظام السوري والمعارك ضده، وشددت على أن مسؤولية «مقر الأندلس» (الأمن الداخلي) هي «التصدي لمحاولات الغدر والخيانة من قبل المرتدين (فصائل المعارضة)» ، وسيكون منطلق عمل هذا المقر هو «المحكمة الإسلامية»، وبدأت القوة الأساسية لتنظيم داعش تظهر في ريف درعا مع ظهور لواء شهداء اليرموك ومبايعته للتنظيم، وهو أهم الفصائل المذكورة .

لواء شهداء اليرموك

عرف لواء شهداء اليرموك كمجموعة سلفية جهادية ظهرت في ريف درعا الجنوبي الغربي جنوب سوريا بداية شهر حزيران / يونيو ٢٠١٢م، وقد اشتهر على شكل واسع عندما اختطفت مجموعة من اللواء ٢١ جندي فلبيني من قوات حفظ السلام الأممية في أوائل شهر آذار، مارس ٢٠١٣، وقد أطلقت سراحهم لاحقا يوم ١٠ مارس ٢٠١٣، و كان يعمل هذا اللواء منذ ظهوره بشكل منعزل عن غيره من الجماعات والفصائل المعارضة المسلحة في درعا وريفها، وذلك بسبب اتهامات توجه لها بأنها تابعة لتنظيم، وبدأت الاتهامات توجه للواء بعد ظهور مقطع لقائده الملقب ب «الخال» وهو أبو علي البريدي وهو ينشد أناشيد التنظيم ، ويُقدر عدد مقاتلي اللواء ب ١٢٢٠ مقاتل، ويمتلك سلاح متوسط بالإضافة لمدفعين ثقيلين وعدة عربات مصفحة، ويذكر أن « الشرعي» الخاص باللواء هو شخص أردني جنّد كثيرين من أبناء المنطقة ممن يحملون الفكر المتطرف والذين من السهل دمجهم مع عناصر اللواء.

مقرات وحواجز التنظيم

تتوزع فصائل التنظيم في قرى الشجرة وجملة وعين ذكر والقصير، وتعتبر قرية الشجرة المركز الرئيسي لمقراتهم، وقد قاموا بتأسيس محكمة إسلامية مركزها مبنى شرطة الشجرة السابق الواقع في مركز القرية، ويضم مقر «الشرطة الإسلامية» التابعة لهم، ويوجد فيها نحو ثلاثين مقاتل، بالإضافة لمكتب الحسبة الموجود أيضا فيها، ويقع مكان تنفيذ الأحكام في الساحة الرئيسية للقرية مقابل المدرسة الابتدائية الأولى المشهورة ب»المدرسة الحمرا» ،ومقر سجن التنظيم .

قادة وعناصر التنظيم

قائد الجيش المُعلن عنه، والمُبايع لتنظيم داعش هو أبو محمد المقدسي (من درعا البلد)، وقد كان في مدينة الرقة، وحسب المصادر أنه تم تعيينه بأمر مباشر من البغدادي، القائد السابق يعرفه الناس باسم «الإدلبي» ولم يشاهده أحد بل سمعوا فيه فقط، ومات بطروف غامضة. وتم تعيين أمير منطقة حوض اليرموك يدعى «أبو عثمان الشامي»، خلفاً للأمير السابق «أبو عبد الله المدني» الذي عاد إلى مدينة الرقة قبل تعيين الأمير الجديد.

ومن أسماء بعض القادة السوريين – حسب الشهود - (أبو عبيدة قحطان، نضال البريدي (أخو الخال) الذي كان قائد لواء شهداء اليرموك، وقتلته جبهة النصرة بتفجير في مقر اللواء بعملية انتحارية في منتصف نوفمبر ٢٠١٥، خالد جمال البريدي (ابن اخت الخال)، نادر القسيم، رائد كمال البريدي، طارق كمال البريدي، محمد فاروق البريدي، أحمد فاروق البريدي، قتيبة عامر البريدي، معاذ القبط، أبو أيوب «ناجي مسالمة « من مدينة درعا.

كما تضم الفصائل تلك عدد من المقاتلين الأجانب، حسب مصادر قريبة من الجيش، يبلغ عددهم ٢٠٠ مقاتل، غالبيتهم أردنيين ومن ثم سعوديين، ويتراوح راتب العسكري لديهم بين ٨٠ الى ٢٠٠ دولا، ومن أشهر إعلامييهم شخص معروف باسم «عمر ماردينى» ، في حين يعمل عدد من الأجانب في الحسبة.

يُقيم الجيش تدريباته بمنطقة وادي حيط، والتي كانت ضمن الشريط العازل تحت إمرة الأمم المتحدة، وهي منطقة مكشوفة وخطيرة، وهذا أمر مستغرب جدا، ويصل بشكل مستمر دعم لوجستي، وعتاد للمقاتلين من الرقة إلى مقرات الجيش، وخاصة مقرات لواء شهداء اليرموك في قرية الشجرة.

قاطع حوض اليرموك
جيش خالد بن الوليد
الرقم: ت.ع 101
التاريخ: 14/8/1437
"تعميم"
بسم الله الرحمن الرحيم
انطلاقاً من قول الله تعالى: (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيان مرصوص).
وقوله: (واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانًا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)
تم بفضل الله تعالى:
١- إعادة هيكلة التشكيلات الموجودة ضمن حوض اليرموك تحت مسمى (جيش خالد بن الوليد).
٢- وتم تغيير اسم مقر الـ105 إلى مسمى الأندلس والـ مقر الـ 106 بشكل نهائي.
٣- تم تحديد مسؤولية الأمن الداخلي (الأندلس) بالتصدي لمحاولات الغدر والخيانة من أيادي المرتدين الغادرة وسيكون منطلق عمل الأمن الداخلي من المحكمة الإسلامية بإذن الله
تنبيه: كل من يدعي أنه يتبع أحد أسماء جماعته بقصد التدلالة فلا بأس، أما الرأي الذي يدعي أحالاً بقصد الإساءة فسيكون تعزيره بخمس مائة جلدة.
والله من وراء القصد.

عناصر الحسبة وانتهاكات ما يسمى «الشرطة الإسلامية»

غالبية عناصر الحسبة هم من الأردنيين والسعوديين، وتعاملهم سيء للغاية مع الناس - حسب الشهود - ومن انتهاكاتهم العديدة وخاصة ما يُسمى ب «الشرطة الإسلامية» ومقرها مقر الحسبة: تنفيذ ثلاث حالات إعدام بطريقة «قطع الرأس».

قاموا بجلد أكثر من ١٣ شخص بتهمة الإتجار بالدخان.

قاموا بقطع يد ثلاث مرات بتهمة السرقة.

قاموا باستتابة أكثر من ١١٠ شخص منهم مسن بالغ من العمر ٦٧ سنة (قضى

منها ٥٠ سنة ما راحت عليه فيها أي صلاة إلا بالجامع)، لأنه قال ليست دولة، وليست إسلامية ولولا تدخل من يُسمون بـ «العقلاء» كانوا أخذوه باتجاه التعزير.

تطبيق عقوبة التعزيز، والتي يوضع فيها المتهمين ضمن أقفاص حديدية في وسط القرية وشوارعها وساحاتها. يوجد حادثة متداولة في قرية الشجرة حولهم، أن عناصر من الجيش قاموا باغتصاب إحدى المطلقات بشكل جماعي، وحملت بعدها، واشتكت لـ «سلطان الجاعوني» أحد وجوه القرية والمقرب من الجيش، وبعد لقائه بالأدلبي قبل وفاته بظروف غامضة قرر الإدلبي تزويجها لأحد المغتصبين، مع ترفيعه لقيادة إحدى المجموعات.

نشاطات التنظيم

يمارس التنظيم العديد من النشاطات لإحكام قبضته على المجتمع المحلي، إذا لدى الفصائل معسكرات ومدارس خاصة بالأطفال الذكور، يتم فيها تدريبهم على السلاح والاقتحام، ويتم تدريسهم الفكر الجهادي، ويقتصر التعليم في المدارس الخاضعة تحت سيطرتهم على التعليم الديني واللغة العربية، والصلاة وحفظ القرآن والتعاليم الجهادية، ويشرف على التعليم الأمراء التربويين من الأردنيين والسعوديين، كما يوجد في مقراتهم أماكن خاصة لتجهيز الطعام لعناصر الجيش والمتدربين من أطفال المعسكرات التابعة لهم، ويتم تشغيل الأطفال فيها عادة ويشاركون مع الكبار عملية تجهيز الطعام.

و يقوم عناصر التنظيم بنشاطات دعوية بشكل مستمر في قرى ريف درعا الغربي، ويتم الإعلان عنها علنا في وسائل الإعلام، من مثل قرية عابدين، جملة ، تجمعات سكنية بوادي حيط ، وتم نشر صورة لنشاط دعوي في قرية عابدين بريف درعا الغربي في أيار الماضي، وكان غالبية المستهدفين بالنشاط، هم من الأطفال الذين يتم تجنيد عدد منهم بعد كل نشاط .

موقع مثير للريبة وصدام مع قوات المعارضة لا صدامات مع قوات النظام

يقول أهالي المنطقة، والناشطون إن موقع هذا الجيش مثير للريبة، في مثلث حدودي بين الأراضي المحتلة «إسرائيل» وسوريا والأردن، ومع ذلك لا الاستخبارات الإسرائيلية ولا قوات النظام السوري، ولا عناصر حرس الحدود الأردنية قد شكّل بالنسبة لهم وجود لواء اليرموك خاصة وعموم الجيش المذكور في ذلك المثلث أي تهديد، في حين يعتبره غالبية أهالي المنطقة والعناصر المسلحة المعارضة في درعا والقنيطرة، مصدر تهديد دائم وخطر عليهم وعلى أي حراك عسكري ومدني لأبناء الجنوب السوري ومدينة السويداء الواقعة تحت سيطرة النظام أيضا وحدثت صدامات عديدة بين فصائل هذا الجيش وفصائل المعارضة، علما أنه لم تُرصد أي معركة ولا صدام لهم مع قوات النظام وأي من ميليشياته، ففي أواخر عام ٢٠١٤ م، دخل لواء شهداء اليرموك في سلسلة من الاشتباكات المتقطعة مع جبهة النصرة، وفي كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٤ شنت النصرة هجوماً ضد اللواء حتى تدخلت أطراف أخرى وأجبر اللواء على البقاء في قواعده في بلدتي «جملة والشجرة»، ثم شن اللواء هجمات على جبهة النصرة خلال شهري نيسان وأيار /أبريل ومايو ٢٠١٥ م، بينما كان «جيش الجهاد» والذي أصبح اسمهم لاحقا « جماعة المجاهدين « المتهم أيضاً بالانتماء إلى تنظيم داعش، منخرطاً في القتال إلى جانبه، كما انتهى هذا القتال بعد التحكيم..

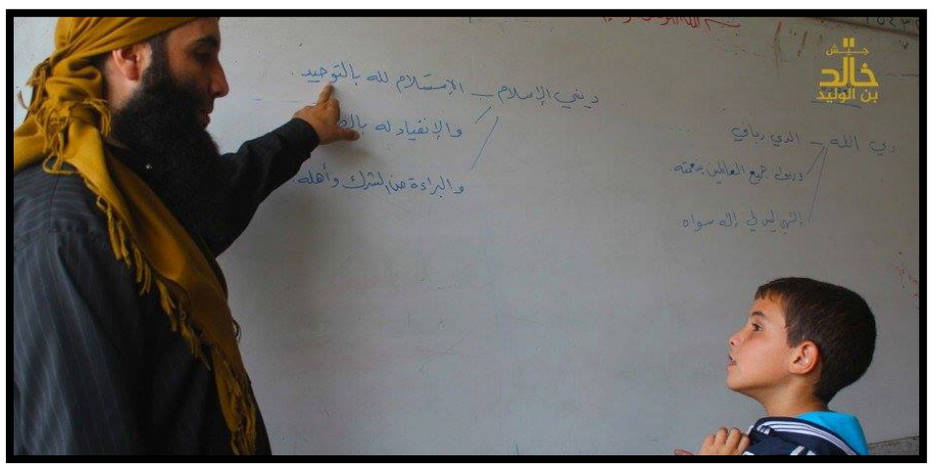

تموز /يوليو ٢٠١٥م في اشتباكات عنيفة بحوض اليرموك بين اللواء من جهة وجيش الفتح في المنطقة الجنوبية المتمثل بجبهة النصرة وحركة أحرار الشام من جهة أخرى، وقتل حينها القائد العسكري والسياسي لأحرار الشام (الدكتور شادي أبو زريق)، حيث تركزت المواجهات على عدة جبهات منها منطقة العلان وأطراف بلدة عين ذكر. في منتصف نوفمبر عام ٢٠١٥ قُتل أبو علي بريدي قائد لواء شهداء اليرموك في عملية انتحارية نفذتها جبهة النصرة، في مقر اللواء، أثناء اجتماع ضم قياداته في منطقة جَملة في ريف درعا الغربي، وقتل في هذه العملية أيضا عدد من مسلحي اللواء عُرف منهم: (القياديين أبو عبد الله الجاعوني نائب قائد اللواء والقحطاني، ومعهم ١٣ شخصية أخرى)، وقتل الأمير العسكري لحركة المثنى الإسلامية «أبو عمر صواعق» قبل يومين من إعلان اندماج الحركة بجيش خالد ابن الوليد، وذلك بانفجار عبوة ناسفة في مقره، وهو الرجل الثاني في الحركة بعد أميرها «أبو أيوب ناجي مسالمة».

د. خولة حسن الحديد

قُتل الأمير العسكري للواء شهداء اليرموك عاصم القديري (فلسطيني الجنسية) يوم ٥

الوكالة السورية للإنقاذ SAR

فعاليات متعددة في مخيمات النازحين

زرع الله سبحانه وتعالى بذرة الخير في النفس البشريّة، وخلقها مفطورة عليه. وعلى هذا الأساس فإنّنا في الوكالة السوريّة للإنقاذ نسعى دائماً وأبداً، منذ لحظة التأسيس إلى تحمّل المسؤوليّة الأخلاقيّة للمجتمع السوريّ العظيم، في هذه الظروف الإنسانيّة البالغة السوء، والظروف الاقتصاديّة التي تعاني منها معظم العائلات السوريّة، في الجانب التركيّ، وفي مخيّمات ريف اللاذقيّة ومخيّمات أطمة.

ولهذا، فقد أقامت الوكالة السوريّة للإنقاذ وبالتعاون مع (مؤسّسة أستراليّون من أجل سوريا) وللسنة الثالثة على التوالي (حملة دفونا ٣) المكمّلة لحملة (بدنا نتعلّم ٣) التي استهدفت ٣٠٠٠ طفل أيضاً، ووزّعنا من خلالها القرطاسيّة والحقائب المدرسيّة عليهم فجاءت حملة (دفونا ٣) التي كان الهدف منها تقديم المعاطف الشتويّة إلى ٣٠٠٠ طفل سوريّ، وذلك تخفيفاً للأعباء المادّيّة عن الأهالي، موزّعين في مدارس أنطاكية التركيّة، التي تقع في إقليم هاطاي، وقراها الحدوديّة، بالإضافة إلى ريف اللاذقيّة (خربة الجوز) ومنطقة مخيّمات أطمة الحدوديّة.

وقد حقّقنا الهدف المحدّد بالكامل، ووصلنا إلى ما فوق هدفنا، إذ أنّنا استطعنا أن نوزّع المعاطف الشتويّة على ٤٠٠٠ طفل سوري، بسبب حاجة الأطفال الشديدة، وسوء العامل المادّيّ للأهالي. وما زال الطلب مستمرّاً، فقد تخلّل هذه الفعّاليّة العديد من الفعّاليّات والنشاطات التي خلقت جوّاً من التنافس.

حيث أنّنا أقمنا فعّاليّة في مخيّم التنمية، التابع لمجمّع مخيّمات أطمة تحت اسم (آه يا حلب) الذي استهدفت ٥٠٠ طفل سوريّ، ممّن خرجوا من حلب الشرقيّة، التي كانت محاصرة، والتي تخلّلها العديد أيضاً من النشاطات الرياضيّة والغنائيّة الهادفة. من جهة أخرى، فقد أقمنا في مدينة أنطاكية فعّاليّة (مساهمتكم دفء) التي استهدفت أيضاً ٥٠٠ طفل من مدرستين سوريّتين، تخلّلها العديد من النشاطات مثل: مسرح للدمى، وأغانٍ قدّمتها فرقة (SAR ACADEMY) المؤلّفة من مجموعة من الأطفال الموهوبين، عزفاً وغناءً، وقد أطلقنا من خلالهم أغنية خاصّة عن (حلب الجريحة).

بالإضافة إلى فقرة الراب الهادف، وفقرة الرقصات، التي أدّاها أطفال المدرستين، والفقرات الرياضيّة التنافسيّة، والتي أردنا من خلالها تحفيز الأطفال، وخلق جوّ من الفرح، ورسم الابتسامة على وجوههم.

وما زلنا نتطلّع إلى مزيد من الدعم في هذه الحملة، نتيجة الطلب المستمرّ، والحاجة الشديدة عند الأهالي والأطفال.

حيث أنّ الاتّصالات لا تهدأ لطلب المعاطف الشتويّة، لباقي الأطفال السوريّون الذين لم نستطع أن نقوم بمدّهم بالمعاطف.

خاص كلنا سوريون

العنقاء السوريّة ...

المرأة السوريّة ليست بخير، كما لم تكن بخير قبل الثورة.. وأكثر ما كان يغبنها حقّها السلطة الاجتماعيّة والدينيّة متمثّلة بالشيخ مهما كان صغيراً، فكيف إذا كان كبير الشيوخ. وكانت تلك السلطة تأخذ شرعيّتها من السلطة السياسيّة للبلاد.

هكذا قالت ياسمين: الشيخ في حيّنا يمثّل رئيس الجمهوريّة، لا أحد يستطيع أن يرفض له طلباً، وإن تجرّأ على ذلك فمصيره مجهول.

والمفارقة أن كثيرات من النساء متعلّمات ويحملن شهادات عالية، ويرون بأمّ العين ما يصدر عن هذه المؤسّسة ممثّلة بشيوخها وأبنائهم وشبّيحتهم، ولا يصدّقون، أو ربّما يتعبهم عدم التصديق، ويفتح عليهم أبواب جهنّم!..

من تحت الرماد خرجت ياسمين، كما طائر العنقاء، خرجت لتكمل مسيرتها، فالحياة لا تنتظر!.. ولتصل بأبنائها إلى برّ الأمان، أولئك الذين أمدّوها بالقوّة والمثابرة..

امرأة سوريّة رزحت زمناً تحت مطرقة السلطة الاجتماعيّة والدينيّة التي حرمتها ضوء الشمس، وحرّمت عليها إنسانيّتها!..

تزوّجت طفلة، وانتزعت من مدرستها التي تحبّ. كانت مجتهدة وتحلم بمستقبل جميل.. اصطادوا حلمها على مفترق الطفولة!..

وعن سابق وعي وتصميم.. ويا للمفارقة، لأنّها جميلة، وقدّ تورّث المتاعب لعائلتها..

تقول ياسمين الشاميّة: كان عمري أربعة عشر عاماً، عندما بدأت أخطّ أحلامي على عتبة المدرسة التي حرمت منها مع بداية الصفّ التاسع.. حلمت أن أصبح مضيفة طيران، رغبة منّي في مجاراة أحلامي التي تحملني لمعرفة ما هو أبعد من حيّنا الدمشقيّ..

حلمت أن أصبح طبيبة تقتحم عوالم الحياة الجامعيّة هناك في دمشق، على بعد خطوتين من حيّنا، تلك المدينة الزاخرة بالحياة.. لكنّ الدين يقول؛ يجب أن أتزوّج!.. هكذا قالوا لي.

وتزوّجت ياسمين مكرهة على مغادرة طفولتها، وأحلام كثيرة كانت تنسجها في مخيّلتها، لتعيش في بيت الأسرة الكبير الذي يعيش فيه الأسلاف مع أولادهم في غرف متجاورة، تحت سلطة الأب الكبير و"الحماية" المتسلّطة..

تقول: عشت هناك في "البيت العربي"، حيث خُصّص لي "مربع"؛ غرفة كبيرة ضمن البيت الكبير. ارتديت السواد من رأسي حتى أخمص قدميّ، وكانت مهمتنا نحن النسوة خدمة الرجال. فكّرت أن أؤجّل إنجاب الأطفال، لكنّ الأمر ليس بيدي. ممنوع عليّ رفض الأوامر.. أنجبت بنتاً وصبيّاً في ذلك البيت..

وقد تنتقل المرأة من بيت لآخر جديد، لكنّ الموروث سيرافقها، ولا يمكن التخلّص منه ببساطة، طالما يستمدّ سلطته من سلطة أخرى أقوى، وأشدّ فتكاً. فهي الطفلة عندما يريدون فرض أحكامهم عليها، وهي الأمّ والزوجة عندما يقرّرون لها ذلك!؟..

وقرّر زوجي الانتقال إلى بيت جديد. لكن ممنوع عليّ أن أعيش فيه منفردة مع عائلتي، فأنا مازلت صغيرة وأحتاج إلى رقيب، هكذا قالوا لي، فجاءت معنا خالة زوجي الوحيدة والكبيرة في السنّ لتشاركنا بيتنا الجديد في حيّ آخر.. أنجبت ابنتي الثالثة وتوفي زوجي..

مرّت فترة "العدّة" تحت ضغط الجميع وإهاناتهم. ثم ابتعدوا جميعاً حين صرت بحاجة إلى معيل. أهلي أرادوني معهم دون أولادي، و"أسلافي" لا يريدون تحمّل المسؤوليّة..

الجميع تخلّى عني، حتى سكّان الحيّ من النساء عملن على طردي "طفّشوني"..

فأنا جميلة كما قلن لي، حتّى لو وضعت النقاب، ويخشون على رجالهم منّي!.. فماذا أفعل؟!.. وكثيراً ما كانت البنتان الصغيرتان تتعرّضان للتحرّش من رجال الحيّ وشبابه، فالجميع "يستوطي حيطي" أنا الأرملة!..

انتقلت من ذلك الحيّ مع أطفالي بعد وفاة الخالة، واشتغلت مشرفة مدرسة "حضانة" أهتم بالأطفال، وتعلّمت الخياطة وعملت بها إلى أن اشتعلت الحرب، فعملت بالمنظّمات والجمعيّات الخيريّة لإغاثة النازحين والمنكوبين..

لم تنتهِ القصّة هنا، ولن تنتهي.. بل كانت بداية لمتاعب من نوع جديد تتعلّق بمصير الأولاد وتعليمهم. هم الأيتام الذين لا يرقون إلى مستوى الأولاد الآخرين. فالبنت يجب أن تتزوّج من أوّل خاطب يتقدّم لها، والابن يجب أن يعمل، لا أن يذهب إلى المدرسة. والعائلة التي تتخلّى عن ياسمين في تأمين قوت أطفالها، تظهر من جديد لترسم لهم خطط المستقبل الموؤود سلفاً على طريقة أمهم!..

تقول ياسمين: علّمت أولادي وتلك قصّة أخرى، حيث حاربني الجميع بابني الذي كان في الصفّ السابع، وأهانوه لذهابه إلى المدرسة وعدم ذهابه إلى العمل، لأنه يتيم.

لكنّني بالحبّ تحدّيتهم. فلم يشأ ابني أن يسبّب لي الألم، وعاد إلى المدرسة، وكان يعمل بعد الدوام، حتى حصل على شهادته الجامعيّة ..

لعب العامل الدينيّ والاجتماعيّ دوراً هدّاماً في حياة ياسمين وابنتيها. كبار الشيوخ وكبار التجّار الدمشقيون كانوا العصا التي انكسرت عليها تلك الأسرة، وكثير من الأسر غيرها، وبات مصيرها مهدّداً بالضياع والسبي في بيوت اسمها "بيوت الزوجيّة"، وهي في الحقيقة زنازين عفنة مغطّاة ببرقع الحسب والنسب والدين..

ولم تكن ياسمين إلا المرأة الواعية التي طحنتها الحياة، فأصرّت على إخراج عائلتها إلى النور..

تقول: درست ابنتي الكبرى في الجامعة وتخرّجت فيها، وتزوّجت تحت ضغط أعمامها من شاب مصاب "بالتوحّد"، ودون أن نعلم عن حالته سوى أنّه ابن عائلة ثريّة، وأبوه من كبار التجّار في دمشق..

سكنت معه في بيت منفصل عن أهله، لكنّ أمّه كانت تأخذه من الصباح إلى بيتها، ليعود مساء.. أنجبت ولدين وبقيت بلا معيل مع ولديها.

وكنت أنا والجيران نجلب لها الطعام وحاجيات البيت، قبل أن تلجأ ابنتي للعمل مدرّسة للأطفال في بيتها.

أمّا أهل الزوج وخاصّة أمّه، فكانوا من طينة أخرى غير طينة البشر. استمرّت الزوجة المهندسة على هذه الحال إلى أن أنهكها المرض فعادت إلى أمها لتدخلها المستشفى وتعالجها.

وبصعوبة ابتعاد الأم عن أطفالها، أعادت ابناها إلى بيت جدّهم رغماً عنهم، وكانوا لا يريدون الأولاد، وحالة أبيهم تزداد سوءاً، فأمّه هي الشخص الوحيد الذي يستطيع التأثير عليه. وإلى الآن لا نستطيع رؤيتهم للضغط علينا حتى تأخذهم بشكل نهائيّ، أمّا ابنتي تودّ ذلك، لكنّها لا تستطيع تحمّل أعباء معيشتهم، في حين يملك جدّهم المال والتجارة والعقارات!..

وفي تجربة ياسمين بزواج ابنتها الثانية، تتأكّد لها حقيقة شيوخ الدين الذين عرفتهم في مواقف وحالات سابقة، وتعلن براءتها منهم.. إنهم يعيشون حالة الفصام بين الداخل والخارج.. ما يفرضونه على البسطاء لا ينطبق عليهم، وما يقولونه غير ما يفعلونه.. وهم في بيوتهم غيرهم أمام القطيع الذي يقودونه إلى الهاوية!.. وكم من مرّة تعرّضت ياسمين لاستغلالهم، خاصة عندما كانت تذهب إلى الشيخ الكبير لتشكو له سوء أدب ابنه ومضايقته له في الحيّ، والشارع، هي الأرملة التي تخلّى عنها الجميع. وبدل أن يحلّ المشكلة يعرض عليها الزواج "بعقد برّاني"!..

تقول: تزوّجت ابنتي الثانية في الرابعة عشرة من عمرها، تحت ضغط أعمامها أيضاً، هي اليتيمة كما قالوا، ويجب أن تتزوّج من أوّل خاطب لها. تزوّجت من ابن شيخ كبير، وعاشت معه في بيت العائلة الكبير. وكان الزوج يمضي أيامه ولياليه في بيوت الدعارة، يعامل زوجته بعنف، عاجز عن إنجاب الأطفال.

أهله متسلّطون.. وعادت إليّ مطلّقة، تعاني من اعتلال صحّتها الجسديّة والنفسيّة.. فما رأته في بيوت شيوخ الدين لا يصدّق، وممنوع عليها أن تبوح به خارج جدران السجن الكبير.. عادت ابنتي لتكمل تعليمها. تخرّجت في كليّة الشريعة، ثم تابعت في فرع جامعيّ آخر.. تقول ابنتي: لسنا بحاجة إلى شيوخ بعد اليوم يا أمّي.. بتّ أعرف ديني فلن يستغلّني أحد باسم الدين!..

وهكذا عملت البنت الصغرى على رفع النقاب عن وجه شيوخ الجريمة واللاإنسانيّة، كما عن وجه أمّها!.. وها هي تخوض غمار الحياة متسلّحة بوعيها وإرادتها التي لن تتخلّى عنها بعد اليوم..

تزوّج الابن وأصبح لديه عائلة، وسافرت البنت الكبرى بعد أن تزوّجت بإرادتها، وبعيداً عن محيطها القاصر إنسانيّاً وأخلاقيّاً هذه المرّة، من شابّ يحبّها، ويحترم إنسانيّتها، فلا يعيّرها بيتمها!..

هذه واحدة من مئات، بل آلاف القصص التي عاشتها ومازالت تعيشها المرأة السوريّة في ظلّ نظام يسمّي نفسه "علمانيّاً"، وتتواطأ معه كلّ قوى الشرّ على سطح هذا الكوكب!..

عن (شبكة المرأة السوريّة)
نبال زيتونة

نساء حصلن على نوبل للآداب (3/4)

أحدثت جائزة نوبل عام ١٨٩٥ على يد ألفريد نوبل الذي أمر أن تقرر الجوائز بواسطة مؤسسة نوبل، وتُمنح الجائزة سنوياً لأشخاص قاموا بمساهمات بارزة في مجالات الكيمياء و الفيزياء والأدب والسلام والطب أو علم وظائف الأعضاء والعلوم الاقتصادية. وتختص الأكاديمية السويدية في منح جوائز نوبل في مجال الأدب، وحتى العام منحت الجائزة لـ ١١٦ شخصية أدبية من العالم، كان نصيب النساء من الكاتبات فيها فقط ١٤ كاتبة، سنتابع في هذه الزاوية التعرف بلمحة موجزة عن الكاتبات اللواتي حصلن على هذه الجائزة خلال مسيرتها الحافلة.

توني موريسون

روائية أمريكية - إفريقية ولدت في أوهايو في العام ١٩٣١، في عام ١٩٤٩ التحقت موريسون بجامعة هاوارد وفي عام ١٩٥٣ حصلت على بكلوريوس في الأدب الإنكليزي، وفي عام ١٩٥٥ نالت شهادة الماجستير من جامعة كورنيل. بدأت موريسون كتابة الروايات الخيالية عندما كانت مشتركة مع مجموعة من الكتاب والشعراء في جامعة هاوارد، ونشرت روايتها الأولى التي تحمل عنوان «أكثر العيون زرقة» في عام ١٩٧٠ . ساهمت موريسون بإثراء وإغناء التراث الأدبي الأمريكي، فمنحت في عام ١٩٩٦ ميدالية المساهمة المتميزة في الآداب الأمريكية. تميزت رواياتها بقوة البصيرة والمضمون الشاعري الذي يمنح الواقع الأمريكي ملامحه الأساسية. وفي عام ١٩٩٣ حصلت موريسون على جائزة نوبل للآداب. وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: «تضفي برواياتها التي تتميز بالقوة الحالمة والمضمون الشعري، الحياة على جانب هام من الواقع الأمريكي». من أهم أعمالها: «محبوبة» و»أكثر العيون زرقة» و»نشيد سليمان» و»صولا» و»طفل القطران» و»ليكن الله في عون الطفلة» ومسرحية «ايميت الحاملة».

فيسوافا شيمبورسكا

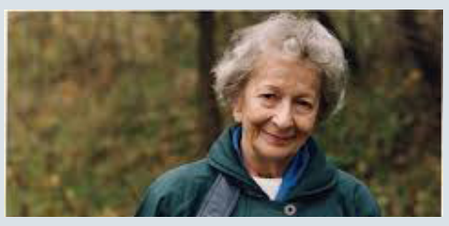

شاعرة وباحثة ومترجمة بولندية ولدت في ٢ يوليو ١٩٢٣. في عام ١٩٤٥، درست شيمبورسكا اللغة والأدب البولندي ثم غيرت مجال دراستها إلي علم الاجتماع. في الجامعة بدأت تظهر موهبتها ككاتبة في الأوساط المحلية وفي نفس العام نشرت أولى قصائدها «أبحث عن العالم» في إحدى الجرائد اليومية واستمرت في نشر قصائدها في مختلف الجرائد والمجلات. في عام ١٩٥٣، انضمت لفريق مجلة متخصصة النقد الأدبي كانت تسمي «الحياة الأدبية» وعملت بها حتى عام ١٩٨٣ وخلال عام أصبح لها عمود خاص للنقد الأدبي اسمه «قراءة غير ملزمة» والكثير من أبحاثها في تلك الفترة نشر. تناولت أعمال شيمبورسكا موضوعين أساسيين هما الحرب والإرهاب، تستخدم دائماً أساليب أدبية مثل الطباق والسخرية والتصريح المقتضب لإلقاء الضوء على المواضيع الفلسفية. قصائدها غالباً ما تستحضر إشكاليات وجودية كبيرة تلمس من خلالها مواضيع ذات قيمة أخلاقية وتعكس حالة الإنسان كفرد وكعضو في المجتمع. يتميز أسلوبها بالاقتضاب ويتميز بالتأمل في بواطن الأشياء وبروحه الفكاهية. حصلت شيمبورسكا علي جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٩٦ وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: « لشِعرها الساخر بدقة والذي سمح للسياق التاريخي والحيوي بالخروج للنور في أجزاء من الواقع الإنساني». من أهم أعمالها: «لهذا نحيا» و»أسئلة نسألها» و»مناداة بيتي» و»الملح» و»هزل بلا حدود» و»كل احتمال» و»العدد الكبير» و»ناس فوق الجسر» و»النهاية والبداية» و»لحظة» و»نقطتان» و»ها هنا» و»صمتُ النبات» و»مطالعات اختيارية» وجاء في أربعة أجزاء، و» البريد الأدبي». توفيت في العام٢٠١٢في مدينة كراكوف ببولندا.

إلفريدي يلينيك

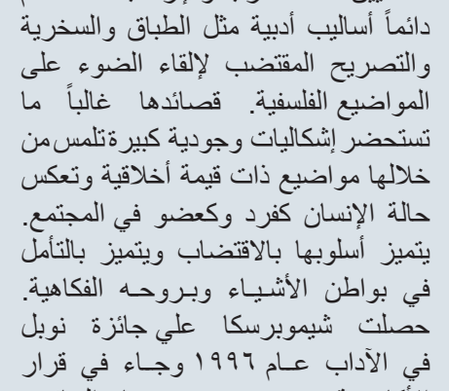

روائية، وكاتبة مسرحية، وكاتبة سيناريو، وشاعرة، ومترجمة، نمساوية الأصل، وُلدت في مورزوشلاغ بالقرب من غراتس عاصمة ولاية ستيريا في جنوب شرق النمسا عام ١٩٤٦ لأب يهودي تشيكي ناج من معسكر أوشفيتز بيركينو الألماني النازي وأم كاثوليكية ألمانية. تحصلت على تعليم ديني في المدرسة الكاثوليكية، وبدأت في العام ١٩٦٠ دراستها الموسيقية فتعلمت العزف على عدة آلات موسيقية: الأورغن، كالمزمار والغيتار والكمان وغيرها، ومن ثم واصلت دراستها في التأليف الموسيقي في معهد فيينا للموسيقى ودرست كذلك تاريخ الفن وعلم المسرح إلى جانب دراساتها الموسيقية. في عام ١٩٦٧ بدأت بنشر أعمالها الإبداعية التي أبرزتها ككاتبة ومحرضة سياسية، تتحدث في نتاجها الأدبي عن المرأة ووضعيتها في المجتمع النمساوي وتوصف ككاتبة مدافعة عن حرية المرأة. تتميز كتاباتها بالتدفق الموسيقي للأصوات التي تكشف في حماس لغوي استثنائي سخافة التنميطات المجتمعية وتسلطها القاهر مُنحت جائزة نوبل للآداب سنة ٢٠٠٤ وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: «لأن جريان موسيقاها يتوالف من تيار الأصوات الموسيقية والأصوات المضادة في رواياتها واعمالها الدرامية مع الحماس اللغوي غير المألوف الذي يميز نتاجها الأدبي، الذي يكشف اللامعقول في الكليشيهات الاجتماعية وقوتها المستعبدة». من أهم أعمالها: «المهمّشون» و»معلمة البيانو» و»رغبة» و»هؤلاء يقتلون الأطفال» و»وصلة رياضة» و»الممنوعون».

دوريس ليسينغ

كاتبة وروائية بريطانية، ولدت في عام١٩١٩ في كرمنشاه الإيرانية، لأبوين بريطانيين، وكان والدها الكابتن ألفريد كوك تايلور محاربا في الحرب العالمية الأولى وتزوج من إيميلي ماكفي. في الأربعينات من القرن الماضي كانت ناشطة في حركة شيوعية اسمها «الجماعة الشيوعية»، في عام ١٩٤٩ قررت السفر لانكلترا، تركت الحرب أثرها على ليسينغ، فهي حاضرة في والدها الذي فقد رجله فيها، وهي حاضرة في كل مكان في أوروبا، وتشير هنا إلى أن تقدمها في العمر لم ينسها الحرب او يجعلها أقل أهمية بل بالعكس ظلت حاضرة، ففي كل قرية ومدينة أوروبية هناك نصب تذكارية تخلد أسماء من ماتوا في الحرب ودفعوا شبابهم فيها، حيث مات كل الأصحاء والشباب فيها، ومن بقي منهم حمل جراحها. ظل الحرب بقي معلقاً فوق حياتها مثل غمامة رمادية، أو غاز سام، ولم تتخلص منه أبداً. ويرى النقاد أن قدرة ليسينغ تكمن في توثيق التجارب الداخلية للمرأة البائسة، وظلت تكتب حتى سن التسعين. في عام ٢٠٠٠ كرمتها الملكة بوسام، وفي عام ٢٠٠٧ مُنحت جائزة نوبل للآداب، وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: «تلك الكاتبة الملحمية ذات التجربة الأنثوية التي أخضعت حضارة منقسمة على نفسها للتدقيق بتشكك وحمية وقوة بصيرة» من أهم أعمالها: «العشب يغني» و»المفكرة الذهبية» و»في البحث عن الإنكليزي» و»أطفال العنف» و»مذكرات عن البقاء» و»المدينة ذات الأسوار الأربعة» و»الإرهابي الجيد» و»وصف للهبوط الى الجحيم» و»الإبن الخامس» و»عادة الحب» و»الغرفة ١٩»، كما نشرت سيرتها الذاتية في جزأين «تحت جلدي» و»المشي في الظل».

إعداد آلاء فتوح

جودت سعيد.....غاندي العالم الإسلامي

كان جودت سعيد نغماً منفرداً، منفلتاً من قيود النص المقدّس كما تعامل معه الكثير من المشايخ، وخريجي الأزهر، حاول أن يكون صوتاً تنويرياً ينطلق من داخل بنية النص ذاته، ليتعامل مع الدلالات الناتجة عنه، بلغة تقترب من الفهم اليومي للبشر من جانب، ومن جانب آخر تراعي تطور الحياة والعصر، دون أن يبتعد عن المعنى الحقيقي للنص، ودون توليد ما لا يُولّد منه.

وجودت سعيد، مفكر إسلامي سوري، ولد في قرية بئر عجم التابعة لمحافظة القنيطرة في العام ١٩٣١م، درس الابتدائية والمتوسطة في مدينة القنيطرة، ثم سافر في العام ١٩٤٦ إلى القاهرة، ليتابع تحصيله العلمي في الأزهر الشريف، فدرس هناك المرحلة الثانوية كاملة، ثم التحق بكلية اللغة العربية في جامعة الأزهر، ليحصل على إجازته الجامعية منها.

وبعد تخرجه من الجامعة، وبعد زيارة قصيرة إلى السعودية، عاد إلى سوريا لتأدية الخدمة العسكرية، وأثناء تواجده في صفوف الجيش حدثت واقعة الانفصال. وفي حين امتثل الجميع لأوامر القادة في قطعته العسكرية، أعلن رفضه ومعارضته المشاركة في أي تحرك عسكري، مما دفع القادة المسؤولين عنه إلى حجزه في الإقامة الجبرية، ولم يغادرها إلا بعد انقضاء الأمر.

وبعد انتهاء خدمته العسكرية، تم تعيينه مدرساً للغة العربية في ثانويات دمشق ، تم اعتقاله أكثر من مرة بسبب نشاطه الفكري، وصدر بحقه أكثر من قرار بالنقل من العاصمة إلى مختلف مناطق سورية، لكنه أصر أن يبقى مدرساً، يمارس المهنة الأقرب إلى قلبه، وهي التدريس، لكنه في نهاية الستينيات اضطر أن يبتعد عن التدريس بعد أن تم اتخذت الحكومة آنذاك قراراً بصرفه عن الخدمة.

بعد حرب ١٩٧٣، واتفاق وقف إطلاق النار، تم استرجاع مدينة القنيطرة وبعض قرى مرتفعات الجولان، كانت قرية بئر عجم واحدة من هذه القرى، فقرر العودة والاستقرار هناك وإعادة ترميم المنزل مع عائلته ووالده وإخوته، وبقي يعيش هناك، يعمل في تربية النحل، والزراعة، ويمارس نشاطه الفكري والثقافي، حتى قيام الثورة السورية في العام ٢٠١١، حيث اضطر للنزوح من منزله وقريته بعد قراره العلني بتأييد الثورة السورية، لا بل ونظّر لها في الجانب اللا عنفي الذي اشتهر به في كل ما كتبه ودعا إليه.

يمتاز جودت سعيد بأنه ذو عقلية منفتحة وهو بذلك يتلاقى مع مالك بن نبي، الذي تعرّف عليه في مصر، وأعجب بكتاباته ومنهجه الفكري، لم يقطع مفكرنا العلاقة مع تيارات الثقافة الإنسانية الواسعة، ولم يحبس ذاته وفكره داخل جدران مغلقة، بل أخذ يتابع كافة التطورات في العلوم الاجتماعية والإنسانية، وقرأ المذاهب الفلسفية القديمة منها والحديثة، درس التاريخ بشكل تحليلي، باحثاً عن السنن الحاكمة لمسيرة التاريخ، والكاشفة لقوانين صعود الأمم وانحدارها، وقيام الحضارات وانهيارها. قراءاته الواسعة والمعمقة هذه، وضلوعه باللغة العربية قواعداً وأدباً، وتشبعه بالمعرفة الإسلامية، والدراسات القرآنية، أهلته لأن يقرأ النص قراءة جديدة اجتهادية، ليكون بذلك نسقاً فكريا متفرداً، يخرج عن مألوف الأفكار الإسلامية السائدة، والذي ينحو فيه منحىً عقلانيا يُعظم فيه من شأن السنن حتى لتكاد أن تقارب الحتميات المادية، ويعلي مكانة الأسباب المادية في صورة تكاد أن تأتي بالإلغاء على مساحات التأييد الرباني الغيبي، تغلب عليه النزعة الانتقائية في منهجه الاستدلالي، إذ أنه ينزع إلى انتقاء الأدلة التي تخدم رؤاه، ويتغاضى عن أدلة أخرى إن لم تقوض أركان تلك الرؤى من أساسها فهي تشكل اعتراضات جوهرية وجادة تُلزم من تَرِد عليه أن يشتغل بها ليدفعها ويفككها.

يعرف جودت سعيد بأنه داعية اللا عنف في العالم الإسلامي أو غاندي العالم العربي. وقد عبر عن سعادته بهذا الوصف في مناسبات عدة، وكان أول ما كتبه في مطلع الستينيات كتابه (مذهب ابن آدم الأول، أو مشكلة العنف في العمل الإسلامي) وهو يناقش مبدأ اللا عنف وعلاقته الجذرية بالإسلام، لكن يمكن للبعض أن يرى أن القصد من وراء الامتناع عن استخدام العنف أو القوة هو في واقع الأمر اللجوء إلى العقل والتفكير. لذلك كانت دعوته إلى اللا عنف دعوة للعقل في أساسها.

يبصر جودت سعيد القرآن من خلال العالم، والعالم من خلال القرآن، وتنطلق الأفكار المفتاحية في عالمه الفكري من باب التوحيد، فهو يرى أن «التوحيد مسألة سياسة اجتماعية وليست مسألة ميتافيزيقية إلهية»، بمعنى أن توحيد الله في السماء، يعني المساواة بين البشر على الأرض، فيساوي بين العبارات الثلاث في الآية القرآنية الكريمة: (ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله).

وهو ينطلق من الآية القرآنية (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)، فيفهم منها أن «آيات الأفاق والأنفس، أي سنن الله في الكون، وتجارب البشر والأحداث والتاريخ البشري، كل هذه ستكون الدليل على صحة وصدق القرآن. مما يعني أن التاريخ والتجارب هي مرجع القرآن ودليل صدق ما فيه من قوانين»، وهذا ما دفع البعض لاعتباره مفكراً مادياً، يبشر بمذهب مادي.

من الأفكار المفتاحية فكرة (الزيادة في الخلق) فالعالم بحسب فهم جودت للقرآن «لم يخلق وانتهى، أي لم يكتمل خلقه، وإنما لا يزال يخلق»، فالقرآن يقول (يزيد في الخلق ما يشاء) و(يخلق ما لا تعلمون). واعتماداً على ذلك وضع جودت سعيد مرتبة جديدة من مراتب الوجود، وهي «الوجود السنني». أي وجود الشيء كقانون وسنة حتى قبل وجوده بالفعل.

يتكرر «مفهوم النفعية» في فكر سعيد بكثرة، معتمداً على النص القرآني (كذلك يضرب الله الحق والباطل، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) فيعتبر أن «النافع هو ما سيبقى في الأرض وأن الزبد هو ما سيذهب جفاء»، وأن «النافع هو المقدس»، وأن «الحق والباطل إذا ما أعطيا فرصاً متكافئة فإن الباطل سيزول والحق سيقى».

كتابه الأول (مذهب ابن آدم الأول) يطرح بشكل واضح فكر الأستاذ جودت سعيد المتجلي بنبذ العنف في العمل الإسلامي، ظهر الكتاب في منتصف الستينيات من القرن العشرين، قبل بروز التيار الإخواني في سورية ووقوع حوادث العنف والاعتقالات الواسعة، ولعل تجربة جودت سعيد في مصر، ومشاهدته لما جرت عليه الأمور بين السلطة والإخوان، جعله يتوقع تكرار نفس التجربة في سورية، ولم يكتب جودت سعيد كتابه إلا بعد أن جرى اعتقاله على خلفية نشاطه الفكري، وبعد تجربة الاعتقال شعر أن من الضروري توثيق بعض الأفكار التي كان يفكر بها وخصوصاً المتعلقة باللا عنف، وقد بين جودت سعيد في كتابه الفروق بين الجهاد في مرحلة بناء الدولة، وبين الجهاد بعد ذلك، وكان هذا في معرض رده على بعض الشبه المثارة حول فكرة اللا عنف وتناقضها مع الجهاد بمعنى القتال، وهو ما ثبت أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد مارسه أثناء دعوته.

ويأتي الجهاد في مرحلة بناء الدولة أو الحكم الراشد أو الديمقراطية جهاداً لا عنفياً حصراً حسب جودت سعيد، فلا يجوز الوصول إلى السلطة والحكم بالقوة وبالسيف، فكل من أخذ بالسيف بالسيف يهلك، والتغيير بالقوة لا يغير المجتمع وإنما يذهب هرقل ويأتي هرقل، ولذلك فقد منع الرسول (صلى الله عليه وسلم) أصحابه من الدفاع عن أنفسهم أثناء وجودهم في مكة، وإنما سمح لهم الجهاد بالسيف بعد أن تشكل المجتمع الراشد في المدينة بدون ممارسة عنف وإنما بإقناع الناس، وعندما يتشكل المجتمع الراشد يصبح من واجبه نصرة المظلومين والدفاع عن سلامته.

اتخذ جودت سعيد موقفاً واضحاً من الثورة السورية والحراك السلمي للشباب السوري في بداياتها، متسقاً في ذلك مع نهجه الفكري حول عدم العنف وعدم الإكراه مما جعله متناغما مع روح الشباب و»الثورة السلمية»، الأمر الذي لفت أنظار بعضهم وحثهم على مراجعة ما طرحه الرجل خلال العقود الماضية. حيث دعا المتظاهرين السوريين إلى التمسك بسلمية التحرك وأكد عدالة مطالبهم بوصفهم «خلفاء الله في الأرض»، وأوصاهم بقوله «لا تسبوا ولا تضربوا ولا تهربوا، اثبتوا وقولوا لا إله إلا الله».

للأستاذ جود ت سعيد الكثير من الكتب والأبحاث، من أهمها: («مذهب ابن آدم الأول» و»حتى يغيروا ما بأنفسهم» و»فقدان التوازن الاجتماعي» و»العمل قدرة وإرادة» و»الإنسان حين يكون كلاً وحين يكون عدلاً» و»اقرأ وربك الأكرم» و»كن كابن آدم» و»رياح التغيير» و»الإسلام والغرب والديموقراطية» و»الدين والقانون، رؤية قرآنية») وله مجموعة مؤلفات كتبها بالاشتراك مع كتاب آخرين، نذكر منها: («الحوار سبيل التعايش، ندوة مطبوعة. « و»التغيير مفهومه وترافقه، ندوة مطبوعة. « و»مقدمة كتاب (أيها المحلفون: الله لا الملك) لمولانا محمد علي. «).

أبو ذر شاهداً على الديمقراطية

نقش في البورتريه

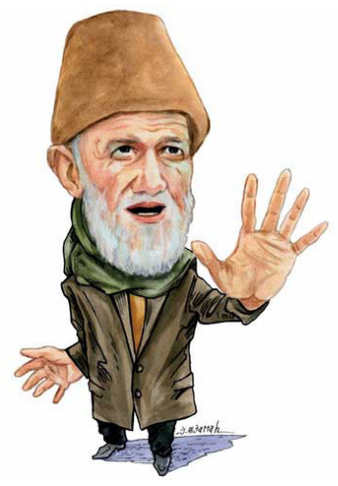

الشرعية الإسلامية حسب ما أرى تعالوا إلى كلمة سواء ما يجوز لي يجوز لك من الحق مثل مالي ولا أعطي لنفسي حقاً لا أعطيه لك هذه كلمة السواء وكلمة التقوى ولكن تتقدم الشرعية الإسلامية التي هي الشرعية النبوية إلى درجة أعلى وهي أنك إذا أعطيت لنفسك حق نقض كلمة السواء لا أعطي لنفسي نقض كلمة السواء في الأمور السلبية (ما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) وكذلك (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) والقرآن شرح لنا كلمة السواء بأن لا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله.

فإذا قبل المجتمع أن يتخذ من بعض أفراد المجتمع أرباباً فإنا لا نشاركهم لافي الربوبية ولافي العبودية للناس ونبقى على كلمة السواء من طرف واحد أقبل التعاون على البر وأرفض التعاون على الإثم هذا ما فعله بلال مع مجتمع قريش وهذا ما فعله أبو ذر لما بدأ المجتمع يخرج من كلمة السواء فأنكر أبو ذر هذه الظاهرة التي بدأ يتحول إليها المجتمع والتي فعلاً وصل إليها المجتمع فلم يتمكن المجتمع من حل المشكلة بالعودة إلى كلمة السواء وإنما فتح باب القتل واستخدام العنف للتفكير وهذا التوجه الذي حدث وكان ينكر أبو ذر الطرفين ينكر الانحراف وينكر مواجه الانحراف بالانحراف والدخول إلى هذا الأسلوب عودة إلى الوراء وخروج من نهج النبوة وخروج من الرشد إلى الغي وإلى تحكيم القوة ويمكن أن نقول أنه كان فتحاً لباب جهنم الذي إلى الآن نتلظى بناره ولا قدرة لنا للعودة إلى الرشد فهذا هو نموذج أبو ذر وشهادة أبو ذر إنه كان واضحاً لديه منهج الشرعية النبوية فهم البر والتزامه وفهم الإثم واجتنابه وإنكاره إنه معارضة مشروعه (واجبة) معارضة إظهار الحق وعدم اللجوء إلى العنف هذه شهادة أبي ذر للشرعية النبوية.

ولكن ما شأن أبي ذر والديمقراطية؟ إن تطور البشر في إدراك أسلوب حل المشكلة بالعنف توصل بالعواقب والنتائج الخاسرة إلى الاعتراف من قبل الأطراف التي تبادلت اللجوء للعنف والعنف المضاد الملة الواحدة ملة ممارسة الاستكبار والاستضعاف إن البشرية التي ذاقت العذابات الألمية عذابات تبادل السلطة بالعنف إلى أن شيعوا عنفاً وكان أخر هذا العنف عنف الحرب العالمية الثانية التي دفع البشر ٥٤ مليون من البشر القتلى عدا الخسائر إن تتطور الحرب وتطور العذاب في التسلط المتبادل أقنع الناس إلى ابتكار أسلوب يمكن أن نفهم منه أنه هو الذي دعا إليه الأنبياء من أولهم إلى أخرهم وهو أنهم (أي الأنبياء) يلتزمون عدم اللجوء الى العنف في تغيير أفكار المجتمع وإنما يلتزمون الدعوة والخطاب إلى الناس ويعطون للناس الحق أن يستمعوا إلى القول وقبول القول الذي يرونه حسناً (الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه) هذا في سورة الزمر التي هي سورة مكية تقول هذه الآية (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عبادك الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب).

إن التطور البشري دفع رغماً عنه إلى هذا الموقف الذي يسمونه الديمقراطية ولبها التحاكم إلى العقل والإقناع وعدم اللجوء إلى الإكراه إن المجتمع لن تدخل إليه الديمقراطية مالم يعترف الجميع بأن يقبلوا نتائج اختيار الناس لما يريدونه الأفضل من الأقوال فأولئك هم الذين هداهم الله وهؤلاء هم أولوا الألباب هم الذين تحاكموا إلى ألباب الناس ووجهوا خطابهم إلى الناس ومن قبله الناس بدون إكراه فهو الرشد وهو الشرعية وهو التقوى وهو كلمة السواء وهم أولوا الألباب أي يثقون بأن أفكارهم حسنة وأن الناس يمكن أن يتتبعوا هذا الحسن وأن قبول هذا يحتوي ضمنها على ثقة الإنسان بأفكاره أنها ستقبل إذا كانت حسنة لأن الحق لا يفرض بالقوة وإنما يتقبله الناس بالفهم الراشد.

ويمكن أن نقول أنه لا يوجد عندنا نحن المسلمون من يقبل تحدي الرشد الذي هو اللا إكراه ولا من يقبل تحدي الديمقراطية أي قبول ما يقبله الناس بدون إكراه وبدون اللجوء إلى الإكراه أو التزوير إلى الآن لا يوجد في الساحة الإسلامية لا متدينين ولا علمانيين يقبلون الحكم بالإقناع فالكل يثقون بالعنف والإكراه ولا يثقون بالرشد وإقناع الناس وفي إيران ظاهرة جديدة في العالم الإسلامي لا يتناول بما يكفي من التحليل والتحديق فسوف لن يبقى في العالم الإسلامي حين يرفع عنهم الإكراه والإرغام والقسر إلا النزاع بين الذين يرون العالم جامداً لا يزداد إلى الأفضل وبين الذين يرون التاريخ حركة إلى الأفضل وأنه يزيد الله في الخلق ما يشاء ويخلق مالا تعلمون وأن القانون الذي يحكم حركة التاريخ هو أن الزبد يذهب جفاءً وما ينفع الناس يمكث في الأرض وأن الحق إذا جاء وظهر بوضوح يزهق الباطل مذهوقاً مدحوراً وأن رياح كلمة السواء تهب على العالم في كل أنحاء بحيث أن كلمة السواء تترسخ جذورها عمقاً وتتمدد فروعها علواً وتتسع ظلالها انتشارا (نأتي الأرض ننقصها من أطرافها).

ولكن هذا الموضوع بدأ يثار في كل تجمع عالمي من أن النظام العالمي لم يعد مناسباً ولكن لا أحد يقدر ان يتفوه بزوال فكرة الحق للقوة إن القران لما يقول بكل صراحة (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفا) إن غنى الأموال وإن كثرة عتاد الحرب ليس المقرب الى الحق لقد كان عيسى عليه السلام الوديع يغضب ويقول بكل قوة ايها القادة العميان وكان يقصد بالقادة العميان الكتبة والفريسيون وكان يعني بالكتبة المثقفين الموظفين الذين يوحون ان لا مخرج للعقل من اعتقال القوة وان لا قوة للروح في مواجهة من يحصدون الجسد إن ممثلي العقل والروح الذين هم الكتبة والفريسيون مستقبلون ساكتون ولا يصرخون مثل يحيى عليه السلام الذي أوحي إليه بأخذ الكتاب بقوة والذي كان يصرخ مبكراً بأن ملكوت الله قادم.

جودت سعيد

جبران خليل جبران (1883 – 1931)

في الإعادة إفادة

جبران خليل جبران (١٨٨٣ – ١٩٣١) شاعر وكاتب ورسّام سوريّ، من أدباء وشعراء المهجر. هاجر صبيّاً مع عائلته إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وحصل على جنسيّتها، ولد في بلدة بشرّي التابعة لمتصرّفية جبل لبنان. هاجر مع أمّه إلى أمريكا عام ١٨٩٥، حيث درس الفنّ، وبدأ مشواره الأدبيّ. اشتهر عند العالم الغربيّ بكتابه الذي تمّ نشره سنة ١٩٢٣، وهو كتاب» النبي».

كتب «جبران» في مقدّمة هذا الكتاب الموجّهة إلى «مي زيادة»:

«بماذا أجيب على كلماتكِ بشأن كتاب»النبي»؟ ماذا أقول لكِ؟

ليس هذا الكتاب سوى القليل من الكثير الذي رأيته وأراه في كلّ يوم في قلوب الناس الصامتة، وفي أرواحهم المشتاقة إلى البيان.

لم يقم في الأرض من استطاع أن يأتي بشيء من عنده كفرد واحد منفصل عن الناس كافّة.

وليس بيننا اليوم من يقدر على أكثر من تدوين ما يقوله الناس له على غير معرفة منهم.

إنّما النبيّ يا ميّ أوّل حرف من كلمة.. توهّمت في الماضي أنّ هذه الكلمة لي وفيّ ومنّي، لذلك لم أستطع تهجئة أوّل حرف من حروفها، وكان عدم استطاعتي سبب مرضي، بل وكان سبب ألم وحرقة في روحي «.... ومن فصول كتاب «النبي»:

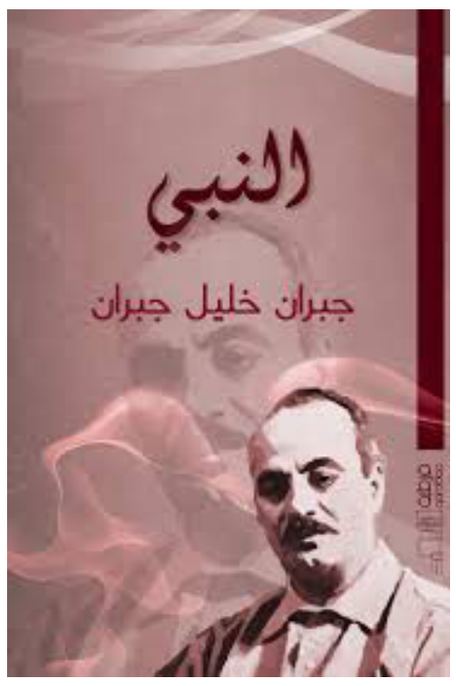

الحرّيّة

ثمّ قال له خطيب: هات حدثنا عن الحرّيّة! فأجاب قائلاً: قد طالما رأيتكم ساجدين على ركبكم أمام أبواب المدينة وإلى جوانب المواقد تعبدون حرّيّتكم. وأنتم بذلك أشبه بالعبيد الذين يتذلّلون أمام سيّدهم العسوف الجبار يمدحونه وينشدون له وهو يعمل السيف في رقابهم.

نعم , وفي غابة الهيكل، وظلّ القلعة، كثيراً ما رأيت أشدّكم حرّيّة حمل حرّيّته كنير ثقيل لعنقه و غلّ متين ليديه و رجليه.

رأيت كلّ ذلك، فذاب قلبي في أعماق صدري، ونزفت دماؤه، لأنّكم لا تستطيعون أن تصيروا أحراراً حتّى تتحوّل رغبتكم في السعي وراء الحرّيّة إلى سلاح تتسلّحون به و تنقطعوا عن التحدّث بالحرّيّة كغايتكم و مهجتكم.

إنّكم تصيرون أحراراً بالحقيقة، إذا لم تكن أيّامكم بلا عمل تعملونه ولياليكم بلا حاجة تفكّرون بها أو كآبة تتألّمون ذكراها. بل تكونون أحراراً عندما تنطق هموم الحياة وأعمالها وتثقل كاهلكم بالمصاعب والمصائب، ولكنّكم تنهضون من تحت أثقالها غزاة طليقين.

لأنّكم، كيف تستطيعون أن ترتفعوا إلى ما فوق أيّامكم و لياليكم إذا لم تحطّموا السلاسل التي أنتم أنفسكم في فجر إدراككم قيّدتم بها ساعة ظهيرتكم الحرّة؟

إلّا أنّ ما تسمّونه حرّيّة، إنّما هو بالحقيقة أشدّ هذه السلاسل قوّة، وإن كانت حلقاته تلمع في نور الشمس و تخطف أبصاركم.

وماذا يجدر بكم طرحه عنكم، لكي تصيروا أحراراً سوى كُسَر صغيرة رثّة في أذنكم البالية؟

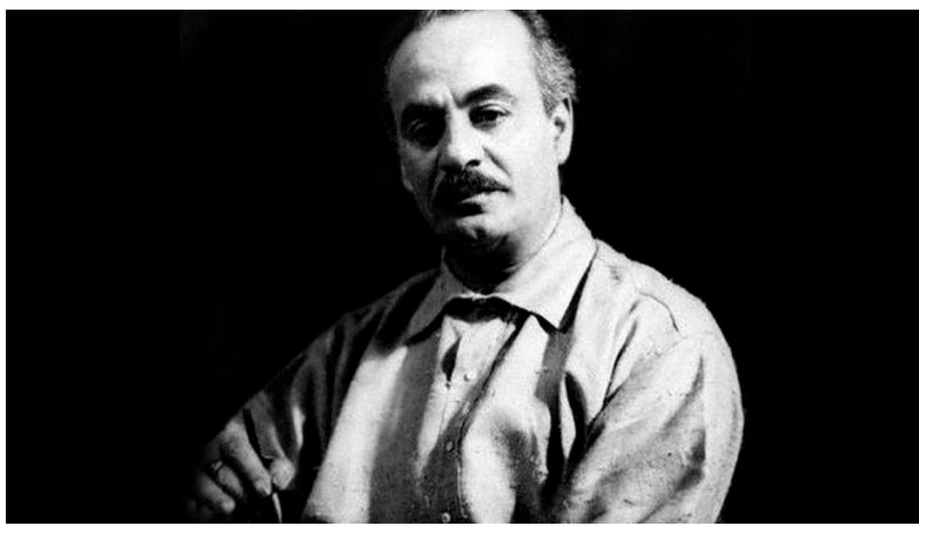

فإذا كانت هذه الكُسر شريعة جائرة، وجب نسخها لأنّها شريعة سطّرتها يمينكم وحفرتها على جبينكم.

بيد أنّكم لا تستطيعون أن تمحوها عن جباهكم بإحراق كتب الشريعة التي في دواوينكم، كلّا، ولا يتمّ لكم ذلك بغسل جباه قضاتكم ولو سكبتم عليها كلّ ما في البحار من مياه.

وإن كانت طاغية تودّون خلعه عن عرشه، فانظروا أوّلاً إن كان عرشه القائم في أعماقكم قد تهدّم.

لأنّه، كيف يستطيع طاغية أن يحكم الأحرار المفتخرين ما لم يكن الطغيان أساساً لحرّيّتهم، والعار قاعدة لكبريائهم؟ وإن كانت همّاً ترغبون في التخلّص منه، فإنّ ذلك الهمّ إنّما أنتم اخترتموه ولم يضعه أحد عليكم.

وإن كانت خوفاً تريدون طرده عنكم، فإنّ جرثومة هذا الخوف مغروسة في صميم قلوبكم، وليست في يدي من تخافون.

الحقّ أقول لكم، إنّ جميع الأشياء تتحرّك في كيانكم متعانقة على الدوام عناقاً نصفيّاً: كلّ ما تشتهون وما تخافون وما تتعشّقون وما تستكرهون وما تسعون وراءه وما تهربون منه. جميع هذه الرغبات تتحرّك فيكم كالأنوار والظلال, فإذا اضمحلّ الظلّ ولم يبقَ له من أثر أمسى النور المتلألئ ظلّاً لنور آخر سواه.

وهكذا الحال في حرّيّتكم، إذا حلّت قيودها أمست هي نفسها قيداً لحرّيّة أعظم منها .

فاسينوكان
الانحطاط البشري في أبهى صوره

إن كان من تلخيص لهذا العمل البلزاكي القصير والممتد على عشرين صفحة، فهو معادلة يمكن للقارئ التمعن بها عميقاً ليس بمنحاها الأدبي فقط، بل تتعداها لتشمل مستوى من عمق الحياة .. تلك المعادلة البلزاكية التي تقول : «إن الحياة تتناقص طرداً مع شدة الرغبات».

على هذا النحو نستشف عمق الفن البلزاكي عامة وفي هذا العمل الصغير خاصة. يسرد بلزاك قصة شاب في العشرين، يُقدّم نفسه على أنه شخص يعشق تقمص الشخوص التي يراها في الشارع، يحيا حيواتهم، يفكر بوعيهم، ويتخيل نفسه يعيش تجاربهم، إنه يمتلك مخيّلة عظيمة وقادرة على صناعة حيوات متنوعة بالنسبة له.

ورغم ذلك التقديم البسيط، والذي لا داعي له أدبياً سوى الدوران في الحلقة البلزاكية، حيث أراد بلزاك أن يقول لقارئه بأن ذلك الشاب العشريني الذي سيتلو بعد قليل الحكاية الأساسية ليس سوى بلزاك نفسه. يعيش ذلك الشاب في سقيفة ويتخيل العوالم في دماغه فقط. ويتلو بعد ذلك قصته علينا.

في إحدى حفلات الزفاف التي يحضرها ذلك الشاب، يشاهد عميان يؤلفون فرقة موسيقية، طاعنين بالسن قليلاً، أحدهم رجل ثمانيني، يعزف على المزمار، نبيل كبير من البندقية، إنه فاسينوكان.

بعد العزف وحوار سريع بينهما يخرج فاسينوكان متأبطاً ذراع العشريني إلى الشارع ويبدأ بسرد قصته. النبيل الذي أصبح أعمى ومتشرد يعيش على العزف هارباً من الحكم عليه في البندقية تاركاً جزءً من ثروته هناك، هارباً مع جزءً كبير من الذهب والماس، حيث فقد كل ما يملك «في التعاسات». على ذلك النحو يجيب فاسينوكان على سؤال الشاب.

فاسينوكان، كان شاباً في العشرين يمارس الحماقة والطيش، أحبّ بيانكا المتزوجة، وقتل زوجها، لكنها رفضت الهروب معه، فهرب وحيداً إلى ميلانو مع ذهبه. لقد كان في سنوات شبابه عبداً للذهب والمال رغم عشقه الأثير. وبرغم حبه المفعم وهروبه، يعود إلى بيانكا ويعيش معها لأشهر متخفياً عن أنظار الناس، ثم يتم أسره، ليهرب بعد ذلك بتخطيط من بيانكا وحارس السجن. متوجهاً نحو الشرق ثم فرنسا وهولندا وإسبانيا. وعندما كان يمتلك ثروة تقدر بستة ملايين أُصيب بالعمى، وماتت بيانكا وهو في الثلاثين. بعد ذلك بفترة يتعرف فاسينو على امرأة سلبته كل ما يملك وتركته لعماه التدريجي. هكذا عاش فاسينوكان لخمسين عاماً ضريراً ومتشرداً بعد كل ما فقده، غير قادر بالرجوع إلى البندقية.

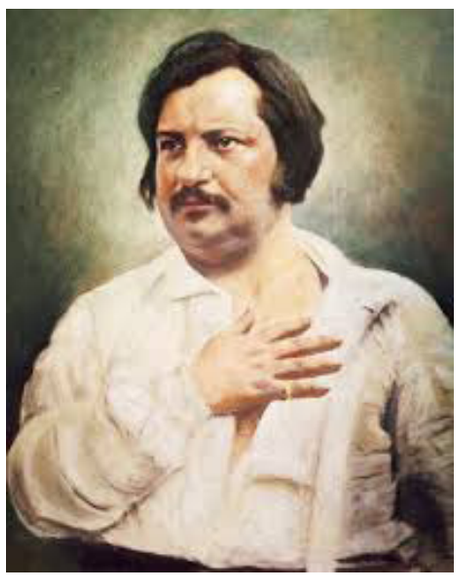

عندما يصادف الشاب العشريني يقترح عليه أن يعودا سوياً إلى البندقية ويتقاسما ما تبقى من ثروة فاسينو القديمة عند حائط السجن، لكن الشاب لا يستطيع تصديق تلك المخيلة لفاسينو، ويرفض. بعد كل ما عاناه فاسينوكان من عمى وتشرد وفقر وخسارة لكنه حتى وهو في الثمانين مازال يرى في المال طموحه الذي لا يزول. إنه يستطيع شمّ الذهب أينما وُجد، هكذا يُعرّف نفسه. في النهاية يموت فاسينو بعد أشهر من البرد والجوع والضعف الجسدي وتنتهي قصة بلزاك المثيرة حقاً.

بذلك البناء المحكم للرغبة البشرية التي جسدها بلزاك في فاسينوكان، من حيث حب المال والوصول إلى درجة العبودية والتضحية بنفسه لتحقيق حلمه في الحصول على ذلك الالتماع دون أن يستفيد من سنوات حياته الثمانين بأي خبرة بشرية ممكنة أو أي درس اخلاقي. الحياة تتناقص طرداً مع شدة الرغبات. قد يكون ذلك الكلام على نوع من مغالاة بلزاكية، لكن أليس مثل فاسينو مازالوا يتواجدون في هذا العالم، يتوالدون ويموتون ويعيشون لهدف واحد لا يفيد الإنسان في شيء. ذلك السعي ليس للمال والذهب بقدر ما هو سعي لنكوّن صورةً عن انحطاطنا البشري العميق، وكأنّ فاسينو سعيد ببقائه باحثاً عن المال رغم كل هزائمه المتتالية، وكأنه يريد أن يقول «بأننا يجب أن نسعى للأكثر انحطاطاً ونُري الناس أشد انواع التفكير شناعة وقبحاً».

أن نخسر كل شيء في سبيل هوس ما، وهوس فاسينوكان هو الذهب الذي أعماه، وحوله إلى متشرد في شوارع باريس. يختلق بلزاك مشاهد يومية مما عاشه في فرنسا، يحاول تقديم أكثر أنواع الانحطاط الإنساني حضوراً، كمثال عن المال، لكن هل يتوقف الأمر هنا !!. كم نستطيع أن نعيد ترتيب معادلة بلزاك لنرى أنفسنا بالهوس الذي يملئ حيواتنا، ربما بالمال أو بالأفكار أو بالعشق .. الخ. إننا كائنات مسكينة نفكر بأننا الاكثر ذكاءً في السعي للرغبات والشهوات، ونكتشف بلحظة الهزيمة أننا لم نكن سوى عبيد لأفكار ما. لكننا رغم ذلك نبقى ساعين في الركض عن ذلك الهوس العميق. فاسينوكان تجسيد شديد لطرق الحياة التي نمارسها بشغف ودون وقوف عند حدودها.

هناك جذب مختلف وغامض يجرنا نحو الهاوية ونشعره بأنه يرتفع بنا نحو السماء، لكنه في حقيقة الأمر ليس سوى هبوط نحو أخدود محفور وعميق للأسفل. فاسينوكان ضحى بحب حياته وأصبح قاتلاً ولصاً وترك من يعشق في سبيل هوسه الذهبي، وتحوّل في نهاية المطاف إلى شخص أعمى يستجر عواطف رجل كي يعيده إلى البندقية ليسترجع الذهب المخبّأ تحت سور السجن. رجل في الثمانين وعلى حافة الموت ما زال يركض ويسعى لمجد المال. أي روح تلك يختزنها الفاسينو ذاك !.

باختلاف بسيط بين المثال البلزاكي منذ مئتي عام وواقعنا الحالي، يكفي ان ننظر إلى معادلته العميقة لنرى حقيقة ذلك المثال وإن اختلفت صيغ الهوس .. «إن الحياة تتناقص طرداً مع شدة الرغبات». أجل كلنا فاسنوكان بلحظة ما، كلنا نهدر الحياة من أجل رغبة ما.

علاء الدين أحمد.

سيناريوهات
لرجل وامرأة

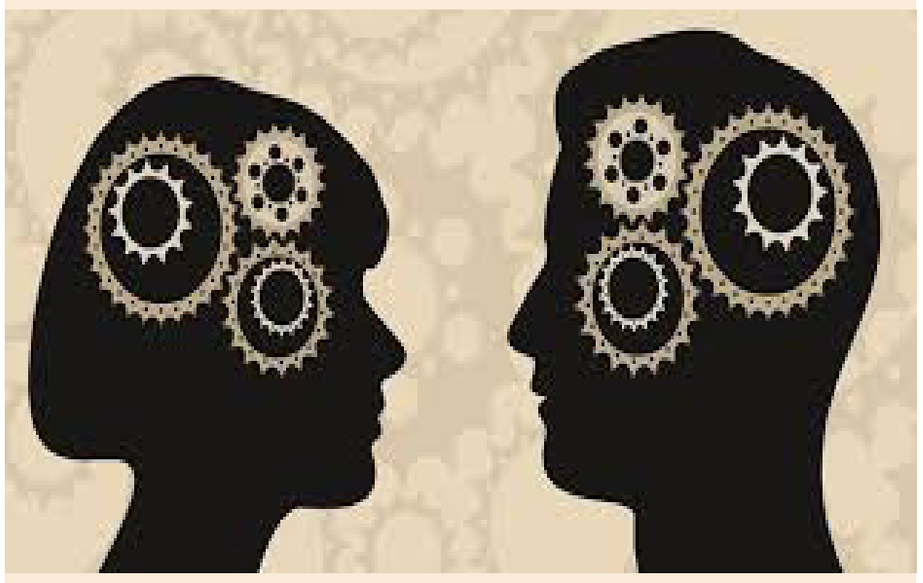

سواء في القرى أو المدن أو العواصم تكاد تكون السيناريوهات واحدة ومتشابهة، ففي القرية ينظر المراهق من حوله فيجد مراهقة في الطرف الآخر من القرية أو في الطرف الذي هو به، وفي المدن تكون الطرق ما بين المدرسة والبيت هي أكثر حظاً لرؤية شاب لشابة، وكذلك طرق العمل مثلاً،

وتبقى العواصم الأكثر صخباً وتكاد تكون سيناريوهاتها أكثر من غيرها من قرى ومدن، يحدث أنْ يتعرف رجل على امرأة فقط لأنّ نافذة بيته تطل على نافذة بيتها كما جاء في بعض سيناريوهات المسلسلات وبعض أفلام السينما، ومن جهة أخرى قد يكون تحصيل العلامات في الشهادة الثانوية سبباً في التعارف أثناء التسجيل في كلية واحدة دون معرفة سابقة بينهما، ومصادفة يجمعهما مقعد واحد أثناء محاضرة ما، فتحدث المرحبا بينهما ويليها فنجان قهوة ومعرفة في مشوار مسائي، وهكذا.

وبالعودة إلى النافذة التي تتيح معرفة بين رجل وامرأة فإنّ الأمر يبدو غاية في تصوير القدر المتداول وإنّ بدا في ظاهره خارج القدر، ولكن حين ندرك أنّ هذه النافذة تعود لبيته و تلك النافذة تعود لبيتها فهذا هو السيناريو التقليدي الذي أتحدث عنه، فالأمر كان يسير منذ لحظة اختيار البيت وتموضع النافذة في هذا المكان، وهذا ينطبق على البيت المقابل أيضاً منذ البدء ببناء البيت، أمّا فتح النافذة ما هي إلّا تنفيذاً للسيناريو المكتوب بتقليديته المعتادة في هذا الصدد، ونستطيع أنْ نعتبر النافذة هنا عبارة عن مجاز يخدم الحديث، ونستطيع اتخاذ النافذة كما هي دون مجاز، فالنافذة أفق ورؤية في حقيقتها وفي مجازها.

من النادر أنْ يحدث أنْ يكون هناك رجل يسير في الطريق وتستوقفه امرأة ويطلب منها التوقف فوراً ويتحدث معها برغبة الحديث فقط، وإنْ حدث فإنه يحدث بغاية التعرف المرتبط ارتباطاً مسبقاً لما يرغب به، فحتى المعرفة هنا هي غاية تتبع منظومة داخلية و شبه جاهزة المحتوى والفحوى، و لم نسمع أنّ رجلاً ليبياً طرق باب امرأة تايوانية و قال لها مرحبا، فما الذي أخذ هذا الليبي إلى تايوان وكيف خطر على باله طرق باب امرأة لا يعرفها، وكيف له أنْ يفعل هذا دون كحول أو قات أو حشيش أو حتى حبوب ومخدرات!

ثمة امرأة في البعيد، دائماً هناك امرأة في البعيد، هي الأكثر مكانة وقرباً، من كل النساء التي قد يصادفها الرجل، وهذا ينطبق على رجل في البعيد من حيث رؤية امرأة ما، فيما يتعلق بمسالة قدرية سيناريوهات رجل وامرأة.

هذا الكلام ليس مهماً و عظيماً، ولكنه ليس تافهاً بالوقت ذاته، فما هو تقليدي قد يبدو أكثر عبثية، وما هو عبثي قد يبدو تقليدياً، ويبقى الفيصل في عوالم المرء ذاته.

ثمة امرأة في البعيد، وثمة رجل في البعيد، امرأة في باريس، ورجل في نيجيريا مثلاً، الرجل يعمل في معمل للرخام، وهي تعمل في مهندسة صوت مثلاً، كيف يمكن لهذين أنْ يلتقيا! مستحيل، وشبه مستحيل في أحسن الأحوال، وهذا يقودنا إلى أنّ معظم السيناريوهات في العالم شبه جاهزة، والعالم يسير وفق سيناريو جاهز من بدء الصرخة الأولى حتى تلك الآه عند نهايات العمر.

راهيم حساوي

الجائزة العالمية للرواية العربية دورة العام 2008

ينتظر الروائيون والنقاد العرب في كل عام إعلان نتائج الجائزة العالمية للرواية العربية، والتي تُمنح لأهم رواية عربية صدرت في العام الذي تُمنح فيه الجائزة.

تدار الجائزة بالشراكة مع مؤسسة جائزة «بوكر» في لندن وبدعم من هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة في الإمارات العربية المتحدة.

وبالرغم من أن كثيراً ما يتم الاشارة إلى الجائزة العالمية للرواية العربية بوصفها «جائزة البوكر العربية» إلا أن هذا ليس صحيحاً، فهما مؤسستان منفصلتان ومستقلتان تماماً. والجائزة العالمية للرواية العربية ليست لها أي علاقة بجائزة مان بوكر.

وجائزة «بوكر» بالأساس تعتبر من أهم الجوائز الأدبية المخصصة للأعمال الروائية باللغة الإنكليزية، تأسست عام ١٩٦٨. وتُمنح لأفضل رواية كتبها مواطن من المملكة المتحدة أو من دول الكومنولث أو من جمهورية إيرلندا. والجائزة خاصة بالرواية حصراً، حيث يتم ترشيح ست روايات إلى القائمة القصيرة لتفوز واحدة منها بالجائزة الرئيسية ومقدارها خمسين ألف دولار أمريكي، في حين تحصل كل من الروايات الباقية والتي وصلت إلى القائمة النهائية على عشرة آلاف دولار أميركي. وتتشكّل لهذه الغاية لجنة تحكيم من نخبة النقّاد والكتّاب والأكاديميين، يتم تغييرهم في كل سنة للحفاظ على صدقية الجائزة ومستواها.

وتم استحداث فروع لهذه الجائزة في أكثر من مكان في العالم، حيث تم في العام ١٩٩٢ إعلان جائزة بوكر الروسية، وفي العام ٢٠٠٠ تأسست جائزة كاين للأدب الأفريقي، وفي أبريل ٢٠٠٧ تم بالتعاون إطلاق الجائزة العالمية للرواية العربية بعد تعاون وتنسيق بين «مؤسسة بوكر» و»هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة» ومعهد «وايدنفيلد للحوار الاستراتيجي».

وجاءت النسخة العربية من الجائزة مشابهة للجائزة الإنكليزية من حيث الطريقة ومبلغ الجائزة، وتشكيل لجنة التحكيم، وتم تسميتها « الجائزة العالمية للرواية العربية» إلا أن الجائزة العربية جاءت على ثلاث مراحل، في المرحلة الأولى يتم اختيار قائمة من ١٦ رواية، وتسمى القائمة الطويلة، ثم يتم غربلتها والإعلان عن القائمة القصيرة، وتضم ٦ روايات، ستفوز واحدة منها بجائزة البوكر، ومقدارها خمسين ألف دولار أمريكي، في حين تحصل كل الروايات التي وصلت إلى القائمة النهائية على عشرة آلاف دولار أميركي.

تقوم فكرة الجائزة على أن يُرشح الناشرون الأعمال التي تمّ نشرها من قبلهم خلال العام السابق. ثم يقوم مجلس الأمناء بتعيين لجنة تحكيم تتألف من خمسة أشخاص، من النقّاد والروائيين والأكاديميين من العالم العربي، يقرأ أعضاء لجنة التحكيم كل الروايات المرشّحة، ويقررون بالتوافق قائمة مرشحين طويلة وقائمة قصيرة وعمل فائز. من أجل ضمان نزاهة الجائزة التامة لا تُكشف هويات أعضاء لجنة التحكيم حتى موعد الإعلان عن القائمة النهائية.

وكما ذكرنا بداية فقد تم الإعلان عن الجائزة بعام ٢٠٠٧ ومنحت أولى جوائزها في العام ٢٠٠٨، وما زالت مستمرة حتى اليوم، سنحاول في هذه الزاوية ان نسلط الضوء على تاريخ هذه الجائزة، والروايات الفائزة فيها.

دورة عام ٢٠٠٨

في الدورة الأولى لهذه الجائزة تم ترشيح ١٢١ رواية منشورة باللغة العربية من ١٦ دولة عربية، وبعد قراءة ومناقشة مستفيضة من قبل لجنة التحكيم والتي تشكلت في هذه الدورة من: (صموئيل شمعون، وبول ستاركي، ومحمد برادة، ومحمد بنيس، وغالية قبّاني، وفيصل درّاج) توصلت اللجنة لاختيار القائمة القصيرة والتي ضمت الروايات الست التالية: لقائمة طويلة من الروايات المشاركة، التي زادت. وشملت الروايات الست: «مطر حزيران» للروائي اللبناني جبور الدويهي، «مديح الكراهية» للروائي السوري خالد خليفة، «واحة الغروب» للروائي المصري بهاء طاهر، «أنتعل الغبار وأمشي» للروائية اللبنانية مي منسي، «تغريدة البجعة» للروائي المصري مكاوي سعيد، «أرض اليمبوس» للروائي الأردني إلياس فركوح.

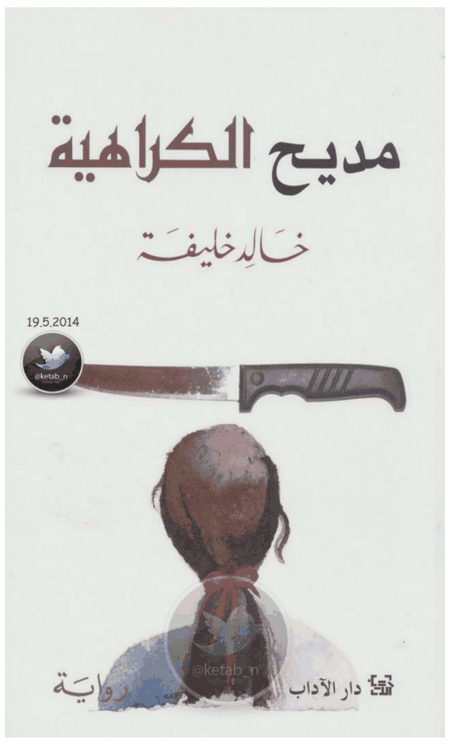

وكان قرار لجنة التحكيم بالإجماع، بمنح جائزة الدورة الأولى في العام ٢٠٠٨م إلى رواية «واحة الغروب» للروائي المصري بهاء طاهر. الصادرة عن دار الشروق المصرية، تدور أحداث الرواية في نهايات القرن التاسع عشر مع بداية الاحتلال البريطاني لمصر، وتدور

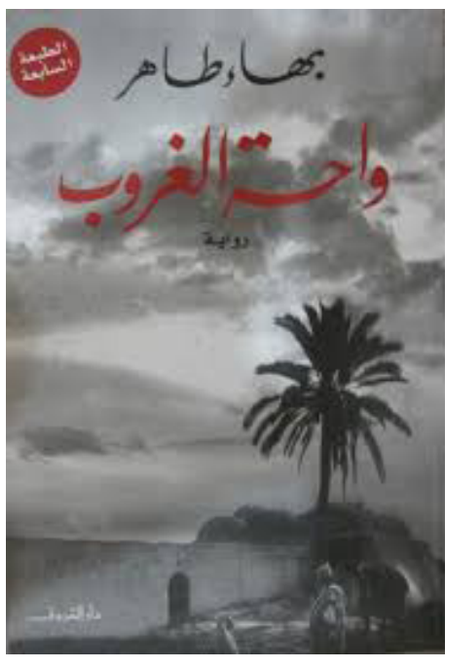

معظم أحداثها في الصحراء. بطل الرواية هو ضابط البوليس المصري محمود عبد الظاهر الذي يتم إرساله إلى واحة سيوة كعقاب له بعد شك السلطات في تعاطفه مع الأفكار الثورية لجمال الدين الأفغاني والزعيم أحمد عرابي.

محمود اختار قبول المهمة التي أوكلت إليه هرباً من إحساسه بالفشل بعد أن انتهت ثورة عرابي بانتكاسة، تقرر زوجته الإيرلندية المغرمة بالآثار كاترين، مصاحبته، لتتبع خطى الإسكندر الأكبر، وتبوء محاولاته لثنيها عن عزمها بالفشل، لينغمسا في عالم جديد شديد الثراء يمزج بين الماضي والحاضر، ويقدم تجربة للعلاقة بين الشرق والغرب على المستويين الإنساني والحضاري.

وبهاء طاهر، روائي وقاصّ ومترجم مصريّ، ولد في صعيد مصر عام ١٩٣٥م، حصل على ليسانس الآداب في التاريخ عام ١٩٥٦م، ودبلومي الدراسات العليا في الإعلام والتاريخ الحديث في نفس العام، سافر إلى جنيف ليعمل في الأمم المتحدة منذ عام ١٩٨١م وحتى عام ١٩٩٥م، وأصدر أول مجموعة قصصية بعنوان «الخطوبة» عام ١٩٧٢م، وقد حاز على جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام ١٩٩٨م، وجائزة جوزيبي اكيربي الإيطالية عن روايته خالتي صفية والدير عام ٢٠٠٠م.

نور ح. عبدالله

المكتبة السورية

حدث ذات مرة في حلب

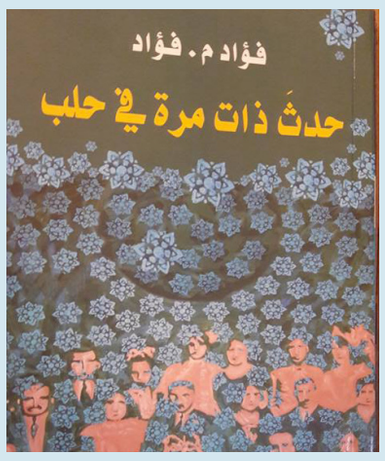

صدرت المجموعة الشعرية « حدث ذات مرة في حلب» للشاعر والجراح السوري فؤاد م. فؤاد عن دار الريّس في بيروت، المجموعة من ١١٥ صفحة، تضمنت المجموعة نصوصاً كتبت في حلب وبيروت ونصوصاً تعود لأكثر من عشرين عام، وكان قد صدر أيضاً للشاعر مجموعة أجزاء الحيوان عن دار التكوين في دمشق، من المجموعة:

ربما ثمة وقت لنسقي النباتات التي تنمو
على مهل قرب حائط مهدم في حارة مقلعة
الأحجار في مدينة بالأسود والأبيض اسمها
حلب.

****

دوار الموت مابين حلب والرقة

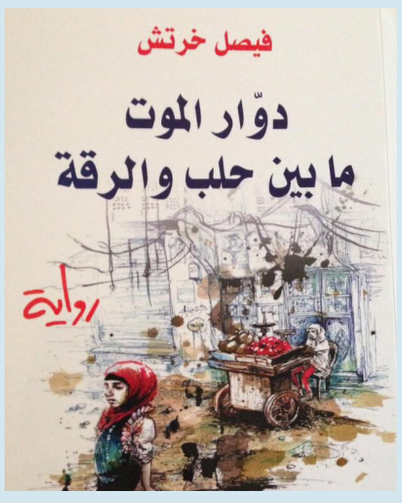

صدرت رواية «دوار الموت» عن دار الريّس للكاتب السوري فيصل خرتش الرواية من ١٤٤ صفحة من القطع الوسط، من روايات الكاتب أيضاً رواية «تراب الغرباء» التي حصلت على جائزة نجيب محفوظ للرواية العربية عام١٩٩٥ وتحولت فيما بعد إلى فيلم سينمائي وله ايضاً رواية « خان الزيتون» ١٩٩٥ ورواية «حمام النسوان» ٢٠٠٠، وله مجموعات شعرية منها: «شجرة النساء» الصادرة عام ٢٠٠١ عن وزارة الثقافة. من الرواية: « لناس هنا لم تعد تعرف الخوف، لنفرض أنه وقع انفجار كما حصل يوم الجمعة في طلعة الهندسة، فقد سقط صاروخ على بناية وحفرها من أساسها، لم يحصل شيء، الناس ذهبوا الى الصلاة واستمعوا الى خطبة الامام، الذي تكلم عن المرأة التي دخلت النار لأنها لم تطعم القطة»

****

التي سكنت البيت قبلي

صدرت المجموعة الشعرية «التي سكنت البيت قبلي» للشاعرة رشا عمران عن منشورات المتوسط في إيطاليا ضمن مجموعتها المتخصصة بالشعر والقصة القصيرة والمسماة براءات، المجموعة من ١١٢ صفحة من القطع الوسط، ولدت رشا

عمران في طرطوس عام ١٩٦٤، من دواوينها: «بانوراما الوحشة والموت» و «معطف أحمر فارغ» و «كأن منفاي جسدي» ويذكر أيضاً أن رشا عمران تابعت الإشراف على مهرجان السنديان في قرية الملاجة بعد وفاة والدها الشاعر محمد عمران تخليداً لذكراه.

من ديوانها:

في خزانة الحائط
ثمة دفتر قديم
وجملة واحدة فقط مكتوبة بخط قلق:
وحيدة.. كيتيمة تشتهي أن
يمشط أحد شعرَها المبلل
الجملة التي كتبتها المرأة التي سكنت في
المنزل قبلي وضعت فوقها
خصلةَ شعر بيضاء رقيقة ورحلت.
كل ما فعلتهُ أنني كتبت اسمي تحت الجملة
وعلقت الورقة على
الحائط الفارغ
ثم أخذت مشطًا وسرحت خصلة الشعر
البيضاء الرقيقة
وهكذا
كنتُ أعيدُ المشهد كلّ يوم
كما لو كنت أسلي وحدتي
كي لا تبدأ بقضم
أصابع قدمي.

المحرر الثقافي

وداعاً ممتاز البحرة

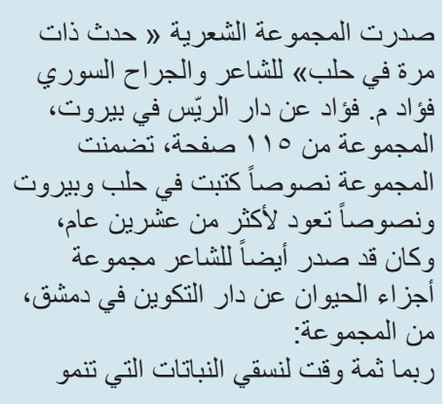

قبل أيام أصبح باسم ورباب يتيمين، توفي أبوهما الروحي ممتاز البحرة عن عمر ناهز ٧٩ عاماً في مأوى للمسنين في دمشق بعد أن أمضى سنواته الأخيرة فيه، وكان قد ولد في حلب عام ١٩٣٨ والده محمود البحرة كان مفتشاً للتربية الرياضية في حلب، متزوج من السيدة فردوس البحرة وله ثلاثة أولاد ابنيه في ألمانيا وبنته في دمشق.

بدأ دراسة الفنون في مصر بالقاهرة إبان الوحدة بين سوريا ومصر مع زملاء سوريين أمثال نذير نبعة والدكتور غازي الخالدي ومصريون مثل محمد اللباد لكن وفاة والده في السنة الدراسية الرابعة والانفصال بين الإقليمين السوري والمصري حالا بينه وبين إنهاء دراسته ،فعاد إلى سوريا الأمر الذي اضطره للبدء من السنة الثانية في كلية الفنون الناشئة بـ جامعة دمشق بعد أن كاد ينهي دراسته في مصر. تخرج مع دفعة الخريجين الأولى لكلية الفنون اختصاص تصوير فني حاصلاً على بكالوريوس الفنون الجميلة، ومن مدرسيه الهامين في تلك الحقبة محمود حماد وحسين إسماعيل ومحمود جلال، وسعيد تحسين.

وقد كان من المتميزين في دفعته، بدأ حياته المهنية مدرساً للفنون الجميلة في مدينة الحسكة ثم انتقل إلى دمشق، واستقال بعد ٢٣ سنة من التدريس، ومارس الرسم الكاريكاتيري الصحفي محاولاً إدخال مفاهيم الفن التشكيلي إليه، حيث اعتقل بسبب رسومه وصدر بحقه حكم عسكري بلا محاكمة بإعدامه، مع نصر الدين البحرة وآخرين، بعدها ألغي الحكم قبل تنفيذه بساعات بسبب ثورة ٨ آذار، وقد ابتكر الفنان ممتاز البحرة شخصيتي باسم ورباب التي تضمنتها الكتب المدرسية السورية والتي درسها عدة أجيال، إضافة إلى أنه أبدع في القصص المصورة في مجلات كمجلة أسامة التي أسسها عام ١٩٦٩ مع المسرحي سعد الله ونوس والقاص زكريا تامر وأسس أيضاً مجلة الطفل العربي التي كانت تصدر عن وزارة الثقافة في دمشق، وقدّم رسوماً لمجلة سامر اللبنانية ومجلة الطليعي التابعة لمنظمة طلائع البعث، وبدا تأثيره جلياً على الأطفال في سوريا والعالم العربي من خلال رسوماته للمسلسلات المصورة (الكوميكس) التي أبدع فيها، ورسم العديد من اللوحات الزيتية ومن أهمها لوحة ميسلون المعروضة في بانوراما الجندي المجهول على سفح جبل قاسيون.

ممتاز البحرة عملاق ساهم في تشكيل أجيال على مدى عقود. إبداعه الذي أغنى طفولتنا وأثرى مخيلتنا بجمال وعوالم لا تزال حاضرة فينا ترك بصمته في وجداننا وأعماقنا. إنه قمة من قمم الفن ليس فقط على المستوى العربي بل العالمي.

المحرر الثقافي

كذب المنجمون

برج الحمل (٣/٢١ وحتى ٤/٢٠)

سريع البديهة، متحمس، لكنه أناني وفظ في بعض الأحيان، يحب التبهرج والأوفرة، يتمسكن حتى يتمكّن، لديه مواهب قتالية، نصيحة الفلك: (خذ درعك الواقي أينما ذهبت فقد تخرج في نزهة قتالية على حين غرة). من مشاهيره: فضل شاكر.

برج الثور (٤/٢١ وحتى ٥/٢١)

صاحب عزيمة، ولكنه غيور ويحب التملك، لم تجر الرياح بما تشتهي العام المنصرم، نصيحة الفلك: (اشتر إمارة سيلاند المعروضة للبيع وأقم فيها مشاريعك). من مشاهيره: فتح الله غولان.
برج الجوزاء (٥/٢٢ وحتى ٦/٢٢)
يقال أن مولود هذا البرج بوجهين، ولكن الصحيح أن له وجه واحد بدون بطانة، ذكي، موهوب ولكنه طائش ومتقلب المزاج، حكمة البرج: خذوا الحكمة من أفواه المجانين، نصيحة الفلك (أغلق جميع منافذ البيت قبل أن تنام، ويفضل أن تغير لونه). من مشاهيره: دونالد ترامب.

برج السرطان (٦/٢٣ وحتى ٧/٢٢)

في بعض الدول يسمونه هداك المرض تجنباً للفظه، عاطفي، حساس إن تم تجاهله، عنيف ومزاجي في بعض الأحيان، ربما يندم على خير كان قد فعله، نصيحة الفلك: (لا تهمل ارتداء معطفك في الأيام القادمة، هناك رياح شديدة قادمة من الأستانة). من مشاهيره: جورج صبرا.

برج الأسد (٧/٢٣ وحتى ٨/٢٢)

كريم، متغطرس، لا يخاف ولكنه عديم الصبر، قد يتلقى طعنة في ظهره من أقرب الناس إليه، نصيحة الفلك (لا تدر ظهرك إلا للحائط). من مشاهيره: نابليون

برج العذراء (٨/٢٣ وحتى ٩/٢٢)

يدّعون المناداة بالارتباط العذري، للتغطية على بقائهم عازبين، عقلانيون، دقيقون يملكون حساً نقدياً ويسعون إلى الكمال، هذا إن كان المولود امرأة، أما رجال هذا البرج فيتصفون بالبرود، ولكن يقع اختيار الموظف المثالي عليهم كل شهر، نصيحة الفلك لرجل العذراء (لا تخرج دون نظاراتك الشمسية، عينك اليسرى لا زالت منتفخة). من مشاهيره: بشار الأسد.

برج الميزان (٩/٢٣ وحتى ١٠/٢٢)

رومانسي ساحر، وفي نفس الوقت سذج ومتردد لديه أحلام كبيرة نصيحة الفلك: لا تتردد بالترشح للرئاسة فلربما يجتمع الشعب من جديد في حضن الوطن.من مشاهيره: رندة قسيس

برج العقرب (٩/٢٣ وحتى ١٠/٢١)

مثير، كاتم للأسرار، غيور وفضولي ومحب للتنكيت، لديه فوبيا الأشياء المقلوبة كأكلة المقلوبة، والقميص المقلوب، والشحاطة المقلوبة، بالإضافة إلى فوبيا مدينة إدلب، نصيحة الفلك: (احذر أقرب المقربين، ولا تهتم لكلام الناس، ولا تسامحهم في الفكّة). من مشاهيره: عبد الفتاح السيسي.

برج القوس (١٠/٢٢ وحتى ١١/٢١)

متفائل، محب للحرية النظرية، مهمل ومنطوي على نفسه، منجذب للقيادات، ويستشرس في الدفاع عنها، خبر سعيد في الطريق إليك، قد يعرض عليك دور البومة في فيلم سينمائي في هوليوود. من مشاهيره: رغده.

برج الجدي (١١/٢٢ وحتى ١٢/٢١)

صبور، متمسك بالتقاليد، ومتشائم كثيراً لم يحصل على نصيبه من الفرح بعد في حياته، نصيحة الفلك: (لا تيأس حاول أن تبتسم فلربما تنجح في يوم ما). من مشاهيره: حسام عيد.

برج الدلو (١٢/٢٢ وحتى ١/١٩)

هو والنوم أعز صديقين، مبتكر ودود ولكنه عنيد ومشاكس، قد يحصل على بعض الترفيعات الوظيفية، ولكنه قد يبيع كل من حوله: نصيحة الفلك: (اطبع نعوتك أو انتحر). من مشاهيره: دريد لحام.

برج الحوت (١/٢٠ وحتى ٢/٢٠)

حساس، لا تهمه الماديّات لأنه يملك منها الكثير، غامض ولكن تسهل قيادته، نصيحة الفلك: (سوف تتحسن نفسيتك عندما تشتري طقماً من الألماس صنّعته شركة تيفاني للمجوهرات) من مشاهيره: المطربة أحلام.

مشروباتنا الساخنة

الشاي

يؤثر هذا المشروب في ملايين البشر يومياً على اختلاف ثقافاتهم وألوانهم ومستويات معيشتهم ويحتل المرتبة الثانية في الاستهلاك بعد الماء،

حيث يُشرب منه ٣,٥ مليار كوب يومياً حيث يتصدر الأتراك قائمة الاستهلاك باستهلاكهم ٢٥٠ مليون كوب يومياً بينما يحتل البريطانيون المرتبة الثانية في الاستهلاك ب ٨٠ مليون كوب يومياً، أما عربياً فيأتي المغاربة في مقدمة الاستهلاك يليهم المصريون ودول الخليج.

تتصدر الصين وسيريلانكا والهند قائمة الدول المنتجة للشاي في العالم حيث تنتج ٧٠٪ منه، وقد كانت مسيرة انتشاره أبطأ من القهوة حيث انتشر من الصين إلى اليابان في القرن السابع للميلاد وبقي محصوراً في آسيا حتى القرن العاشر وقد بقي منتصراً على القهوة حتى القرن العشرين ولا زال منتصراً على القهوة في انكلترا، حيث تكرست لديهم منذ قرون عادة شاي الخامسة مساءً.

للشاي قيم غذائية عديدة فهو فعال في مقاومة الأورام السرطانية باحتوائه على مضادات الأكسدة وخاصة سرطان الثدي والمبيض إذ يحفز الجهاز المناعي في الجسم، وبما أن الشاي يزيد من إفراز العرق فهو يخرج السموم من الجسد عن طريق المسامات،

ويخفض من نسبة الكوليسترول الضار في الدم ويحمي من الإصابة بمرض السكري،

ويقاوم الشاي الخمول والنعاس ويزيد من اليقظة والنشاط الذهني، ويكافح التسوس لغناه بمادة الفلورايد ووجود مواد تخلص الأسنان من البكتيريا الضارة، وهو مفيد في علاج الإسهال لاحتوائه على المواد القابضة، ومن الاستخدامات البديلة للشاي أنه يعيد حيوية الجلد بالتطبيق المباشر على الجلد كما يساعد في حالة العين المتعبة والمنتفخة،

ويستخدم كغسول فم طبيعي إذ يزيل رائحة الفم الكريهة، ولكن هذا إذا تم استهلاكه بكميات معتدلة،

ولكن إذا ما تم استهلاكه بكميات كبيرة أكثر من خمسة أكواب يومياً فيصبح غير آمن وذو أعراض متفاوتة بين التوتر والصداع وحرقة المعدة والإسهال والأرق والرجفة وطنين الأذن وسرعة التنفس وزيادة التبول،

ويحذر من استهلاك الحامل والمرضعة كميات كبيرة من الشاي حيث أنه يزيد مناحتمال حدوث الإجهاض ومتلازمة موت الرضيع المفاجئ، ويمكن أن تتسبب زيادته بفقر الدم نتيجة لنقص الحديد في الجسم، وإن زيادة الكافيين قد تتسبب بالأرق وتزيد احتمال الإصابة بالسكري ونوبات التشنج العصبي

وارتفاع ضغط الدم وهشاشة العظام، لذلك يجب الاعتدال وعدم الإفراط في شرب الشاي.

	1	2	3	4	5	6	7	8	9
1	و	غ	ا	م	ا	ر	ا	س	
2	ل	ا	س	ف	ي	غ	ا	س	
3	ي	ب	ا	ر	ز				ل
4	م	ر	ن		ا	ب	ر	و	ز
5	ف	ي		ز	ب	ا	ن	ي	ة
6	و	ي	ل		ي	س	ا	م	ح
7	ك	ل		ي	ل	و	ك		
8	ن		س	ر		ط	س	ت	
9	ر	ي	ر	ا	ق	ة		ل	ي

عمودي
1/ مؤلف رواية الصخب والعنف
2/ الاسم الأول لمؤلف ايريندا البرينة
3/ وكالة فضاء رائدة(معكوسة)- مانكتمه ونخفيه
4/ مهرَب- يبصر
5/ الاسم الأول لمؤلفة ابنة الحظ
6/ قليل التجربة الذي ينخدع بسرعة(معكوسة)- قرية سورية تابعة لحلب-
7/ متشابهان- الناسخ الضوئي بالانكليزية(معكوسة)
8/ متشابهان- يوم(مبعثرة)- أرض مرتفعة
9/ مدينة لبنانية(مبعثرة)

افقي
1/ الاسم الثاني لمؤلف رواية العمى(معكوسة)
2/ مدينة أمريكية-
3/ يقاتل-
4/ ليّن- رواية لنيكوس كازانتزاكيس(معكوسة)
5/ حرف جر- ملائكة العذاب-
6/ كلمة تحذير وتهديد- يصفح
7/ تَعبَ- يمضغ
8/ ما نكتمه ونخفيه- إناء مستدير للغسل
9/ بيانات(معكوسة)- خاصتي

حل العدد الماضي:

أفقي:
1/ اليف شافاق.
2/ ويكيبيديا.
3/ محمد النحيل.
4/ بن، لبي، يري.
5/ رل،كيصه، تل.
6/ ات، عكا.
7/ ودهس، بوقرع.
8/ اماته، فمل.
9/ اسأل روحك.
01/ وم، هجر.

عمودي:
1/ امبرتواكو.
2/ محمد النحيل.
3/ يكم، هاو.
4/ فيدل كاسترو.
5/ شبابيك، هل.
6/ ايلي صعب، اه.
7/ ندف، جس.
8/ يحيى، رافقه.
9/ ترياق، مر.
01/ ليلى علوي

حل العدد الماضي:

فيرجينيا وولف

ا	ا	م	ل	ا	ل	س	ل	ا	س
ل	س	ل	ا	ا	ط	ب	ي	ا	ب
ي	ي	د	ي	ل	ل	ي		ل	ا
ا	م	ل	ش	ا	ا	س	ش	ر	ي
ق	ي	ش	ي	ه	ق	و	ي	م	ا
و	ر	ا	ر	ي	ت	و	ز	ل	ف
ت	د	د	ل	ا	ر	ا	ت	ي	ق
م	ا	ل	ا	ج	ا	ي	ه	ة	ه
س	ث	ك	م	ا	ل	ظ	ل	ا	ا
س	ن	ج	ا	ر	ة	ه	ل	ا	ء

سبايا – سنجار – فقهاء – الظلام – السلالم – الرملية – ثادريميس – طيش

الياقوت – الجمهرات – السيل – هياج -هياج – الإوز – دلشاد – الريش

كلمة السر: من 9 أحرف : شاعر وروائي كردي مؤلف الكتب سابقة الذكر.

الصفحة من إعداد نور ح عبدالله

اجتماع اللجنة التنفيذية مع فنية كرة القدم في ريف دمشق

عقدت اللجنة التنفيذية للرياضة والشباب في ريف دمشق اجتماعا، استثنائيا، صباح السبت الفائت وذلك بمشاركة اللجنة الفنية لكرة القدم وتطرق الإجتماع إلى المستوى المتميز لعمل اللجنة الفنية لكرة القدم بالإضافة لعدة مواضيع من شأنها رفع مستوى اللعبة والارتقاء بكوادرها نحو الأفضل وفي نهاية الجلسة طلب أعضاء اللجنة الفنية من اللجنة التنفيذية إجراء دورة في الإدارة الرياضية لكافة إدارات الأندية الرياضية الأمر الذي أكدت اللجنة التنفيذية أنها تقوم بالتجهيز له وستتم المباشرة به بعد الانتهاء من انتخابات الأندية التي ستنطلق قريبا، وضمن بطولة كرة القدم التي يقيمها نادي (الآن) لكرة القدم لأندية الغوطة الشرقية جاءت النتائج في الأيام الأخيرة على الشكل التالي: (فوز نادي حمورية على نادي بيت سوى ٨ - ٢ وفوز كبير لنادي الان على نادي الجنوب ١٠ - ٠، فيما تجاوز نادي حرستا عقبة نادي الملكي بفوزه بنتيجة ٦ - ٣ وتعادل عربين مع برزة ٢ – ٢) وجاءت نتائج المرحلة الجديدة أيضا كما يلي: فوز فريق الاشعري على الجنوب ٤/٩، وبثلاثية نظيفة انتصر العتيبة على المليحة، فيما تابع نادي الان سلسلة انتصاراته الساحقة على فريق زملكا ٢/٨، وفاز برزة بصعوبة على حمورية بنتيجة ٣/٤ البطولة تقام تحت اشراف اللجنة التنفيذية الرياضية في محافظة ريف دمشق وبرعاية تلفزيون الآن

عروة قنواتي

المغرب وتونس الى ربع نهائي أمم افريقيا والجزائر تودع البطولة

نجح المنتخب المغربي في العبور إلى الدور ثمن النهائي من كأس أمم أفريقيا، عقب فوزه الثلاثاء على حامل اللقب ساحل العاج بهدف وحيد، ورافق المغرب منتخب الكونغو الديمقراطية الذي هزم توغو وتصدر المجموعة الثالثة.

ويدين المنتخب المغربي بفوزه للاعبه رشيد عليوي الذي سجل الهدف الوحيد للقاء في الدقيقة ٦٤.

من جانبها، فازت الكونغو الديمقراطية على توغو ٣-١، وتقدم جونيور كبنانغا بهدف للكونغو في الدقيقة ٢٩، ثم أضاف ندومبي موبيلي الهدف الثاني في الدقيقة ٥٥، وتكفل اللاعب البديل فو دو لابا كودجو بتسجيل الهدف الوحيد لتوغو في الدقيقة ٦٨ قبل أن يعيد البديل باول خوسي مبوكو تعميق الفارق لصالح الكونغو الديمقراطية بهدف ثالث في الدقيقة ٨٠.

وتأهل المغرب للدور المقبل كثاني المجموعة، بعدما رفع رصيده إلى ست نقاط بفارق نقطة خلف منتخب الكونغو الديمقراطية المتصدر، بينما توقف رصيد منتخب ساحل العاج عند نقطتين في المركز الثالث ليودع البطولة من الباب الضيق رفقة توغو صاحبة المركز الأخير بنقطة وحيدة.

ومن المقرر أن يلتقي المنتخب المغربي في الدور ربع النهائي مع ثاني المجموعة الرابعة، الذي سيتحدد في مباراتي الأربعاء، حيث يلتقي المنتخب المصري مع نظيره الغاني، بينما يلعب المنتخب المالي مع نظيره الأوغندي. كما تأهل المنتخب التونسي إلى دور الثمانية لبطولة كأس أمم أفريقيا لكرة القدم في الغابون بعدما هزم منتخب زيمبابوي ٤-٢ الاثنين في الجولة الثالثة الأخيرة من مباريات المجموعة الثانية، في حين ودع منتخب الجزائر المنافسة بعد أن تعادل ٢-٢ مع السنغال.

وحسم المنتخب التونسي الفوز منذ الشوط الأول بعدما أنهاه متقدما بنتيجة ٤-١.

وافتتح نعيم سليتي لاعب وسط ليل الفرنسي التسجيل لتونس في الدقيقة التاسعة، ثم أضاف يوسف المساكني مهاجم لخويا القطري الهدف الثاني في الدقيقة ٢٢، وتبعه ياسين الخنيسي مهاجم الترجي بتسجيل الهدف الثالث في الدقيقة ٣٥.

ورد منتخب زيمبابوي بهدف عن طريق كنوليدج موسونا في الدقيقة ٤٢، ولكن بعد دقيقتين فقط سجل وهبي الخزري لاعب وسط سندرلاند الإنجليزي الهدف الرابع لتونس من ضربة جزاء، ثم سجل اللاعب البديل تينداي ندورو الهدف الثاني لزيمبابوي في الدقيقة ٥٨.

واحتل منتخب تونس المركز الثاني في المجموعة الثانية برصيد ست نقاط، ليلتقي في دور الثمانية يوم السبت المقبل مع بوركينا فاسو صاحبة الصدارة في المجموعة الأولى.

الجزائر تودع

في المقابل ودع المنتخب الجزائر المنافسة مبكرا إثر تعادله ٢-٢ مع المنتخب السنغالي.

وتقدم المنتخب الجزائري بهدف سجله إسلام سليماني في الدقيقة العاشرة، ثم تعادل بابا ديوب للمنتخب السنغالي في الدقيقة ٤٤، ثم أضاف سليماني الهدف الثاني للمنتخب الجزائري في الدقيقة ٥٢، ولكن موسى سو أدرك التعادل للمنتخب السنغالي بعدها بدقيقة.

ورفع المنتخب السنغالي رصيده إلى سبع نقاط في صدارة الترتيب ليتأهل إلى دور الثمانية، حيث يلتقي يوم السبت المقبل مع المنتخب الكاميروني الذي ضمن تأهله كثاني المجموعة الأولى، بينما رفع المنتخب الجزائري رصيده إلى نقطتين في المركز الثالث ليودع البطولة.

وحقق المنتخب السنغالي الفوز في أول مباراتين على تونس وزيمبابوي بنتيجة واحدة ٢-صفر، بينما تعادل المنتخب الجزائري مع زيمبابوي في أولى مبارياته ٢-٢، قبل أن يخسر أمام تونس ١-٢

عالمي – وكالات

استعدادات أندية ادلب لموسم كروي جديد

تستعد اندية ادلب لانطلاق باكورة النشاطات الكروية الرسمية التابعة لاتحاد كرة القدم السوري عبر مباريات ولقاءات ودية تكشف من خلالها مستوى اللاعبين وجاهزيتهم لانطلاق دوري كرة القدم مطلع الشهر القادم

وقد التقى على ملعب مدينة ادلب فريقي باتبو والأتارب في مباراة ودية لتأكيد استمرار وجاهزية الفريقين وانتهت بفوز فريق باتبو برباعية مقابل هدف يتيم لفريق الأتارب

كما التقى نادي بنش ونادي الشهباء في مباراة ودية ثانية وانتهى اللقاء لمصلحة الشهباء بنتيجة ٥ – ٢

وضمن استعدادات نادي النعمان الرياضي لدوري أندية الدرجة الأولى في المناطق المحررة اقيمت قبل أيام مباراة ودية جمعت النعمان مع نظيره كفرنبل وانتهت بفوز النعمان بنتيجة ٣ / ١ وفي منطقة معرشورين بريف محافظة ادلب اختتمت دورة المحبة الكروية الخامسة التي يستضيفها نادي معرشورين باللقاء النهائي الذي جمع فريقي المحبة والوفاء، وانتهت المباراة بفوز المحبة بضربات الجزاء الترجيحية بعد التعادل ١-١

اما في دورة المرحوم عبد السلام الأزرق الكروية والتي ينظمها نادي خان شيخون برعاية تلفزيون الآن واشراف الاتحاد السوري لكرة القدم فقد تغلب شباب الخان على فريق النواعير بنتيجة ٥ – ٢، وفريق الهبيط على فريق الأخوة بنتيجة ٣ – ٢، وفريق حيش على فريق الأهلي ٣ – ٢ .

الزاوية الرياضيّة

كرة اليد القطرية بالنكهة السورية

ودع قبل أيام منتخب قطر لكرة اليد منافسات بطولة كاس العالم والمقامة في فرنسا بعد خسارته في الدور ربع النهائي مع المنتخب السلوفيني بفارق هدفين.

الحكاية لن تكون عن منتخب قطر وعن روعة أداءه ونتائجه في السنوات الأخيرة.. الحكاية السريعة ستكون عن الذين صنعوا الفارق في كرة اليد القطرية بالنكهة السورية.

قائمة من الأسماء السورية التي اختارت وعبر سنوات التحرك باتجاه قطر وحجزت مكانها في التشكيلة الرئيسية داخل الأندية والمنتخب والأول وحققت مع القطريين المركز الثاني في بطولة العالم في الدوحة العام ٢٠١٥ ومنهم كمال ملاش وهادي حمدون وامين زكار.

وقد سبقهم بسنوات الى قطر باسل الريس وأنس حمدون ناهيك عن الذين احترفوا تدريبيا وحتى في اللعب سابقا ومنهم الأستاذ رافع بجبوج مدرب منتخب سوريا سابقا بكرة اليد.

كيف لهذه المجموعة ان تتقدم وتتألق وتحفر اسمها بالذهب والمشاركات والدولية؟ الجواب نجده عند العميد علي صليبي وقيادته الحكيمة في سوريا، العميد علي صليبي رئيس اتحاد كرة اليد في سوريا والممتد لعهد الجنرالات التي سيطرت على الرياضة السورية لسنوات طويلة.

ثلة الجنرالات التي أودت بكل مواهب الرياضة السورية الى الهاوية او الهجرة أو المعتقلات

معظم مواهب كرة اليد السورية توزعت في اندية الشعلة بدرعا واندية حماه ونادي الشباب في الرقة لتكون بوابة نادي الجيش (التابع لهيئة الاعداد البدني في الجيش والقوات المسلحة)

هي الحلم والأمل في تطوير مستوى اللاعب كفرد فقط فيما يضمحل أداء الأندية بفقدان اللاعبين المهمين بسبب خدمتهم الإلزامية.

وها نحن اليوم ..

نشاهد أسماء رياضية شابة واعدة بكرة اليد في دول الخليج العربي وفي دول أوروبية أيضا

فيما لا نشاهد كرة اليد السورية التي يترأسها الجنرال علي صليبي حتى في كاس أمم اسيا،

انتكاسات تتلوها انتكاسات تؤكد عملية الإعدام الجماعي للمواهب والابداعات الرياضية السورية بفعل النظام السوري وواجهته المتحركة (حزب البعث العربي الاشتراكي)

ويبقى الحنين للرياضة السورية ولسماع أبرز إنجازاتها أو تفوقها عندما يذكر أي معلق رياضي لمباريات كرة اليد التي يخوضها منتخب قطر (الهدف لكمال ملاش)

كمال ملاش سوري الأصل

عروة قنواتي

"لا للسلاح بين المدنيين"

حملة يطلقها ناشطون في إدلب وريف حلب

يحاول مجموعة من الناشطين في المناطق التي تخضع لسيطرة المعارضة السورية في منطقتي إدلب وريفها، وريف حلب، من بث حالة توعوية بين المدنيين مفادها أن "لا للسلاح بين المدنيين"، مسلطين الضوء على أخطار هذه الحالة، وضرورة اجتثاثها، وصولاً لحياة أكر مدنية وأكثر أمان.

تهدف الحملة إلى توعية المدنيين في الداخل السوري إلى مدى خطورة تواجد السلاح بينهم بشكل علني وعشوائي، ليتمكنوا مستقبلاً من التفكير والتقرير بأنفسهم بما يرونه مناسباً للتصرف.

وتركزت الحملة ضمن مناطق في ادلب وحلب، لأن المجموعات الشريكة المنفذة للحملة أغلبها منتشرة في الشمال السوري، وهي على تواصل دائم مع بعضها البعض، وتعرف احتياجات المجتمع فيه والمشاكل التي يواجهها والصعوبات وتعمل على حلها، في حين أن المعلومات غير متوفرة فيما يخص المناطق الأخرى من سوريا، وهم يحاولون التواصل مع مجموعات حمص والغوطة الشرقية، لمعرفة إن كان هناك إمكانية للعمل معهم.

الحملة تضمنت عدة نشاطات، حيث استهدفت القطاعات المدنية من مشافي، مدارس، مخيمات، أسواق، وقطاعات مدنية أخرى، وكان لكل قطاع تصميم بوستر خاص به يتم لصقها في تلك الأماكن، حيث يجري خلالها مقابلات مع مدراء هذه القطاعات، كما تم الدعوة إلى مظاهرات تطالب بعدم تواجد السلاح بين المدنيين، وكان الاقبال عليها كبير، إضافةً إلى إقامة ندوات للتعريف عن مخاطر فوضى السلاح، حضرها عناصر من الشرطة الحرة ومدراء المخيمات والعديد من المدنيين.

أعداء من رسوم متحركة

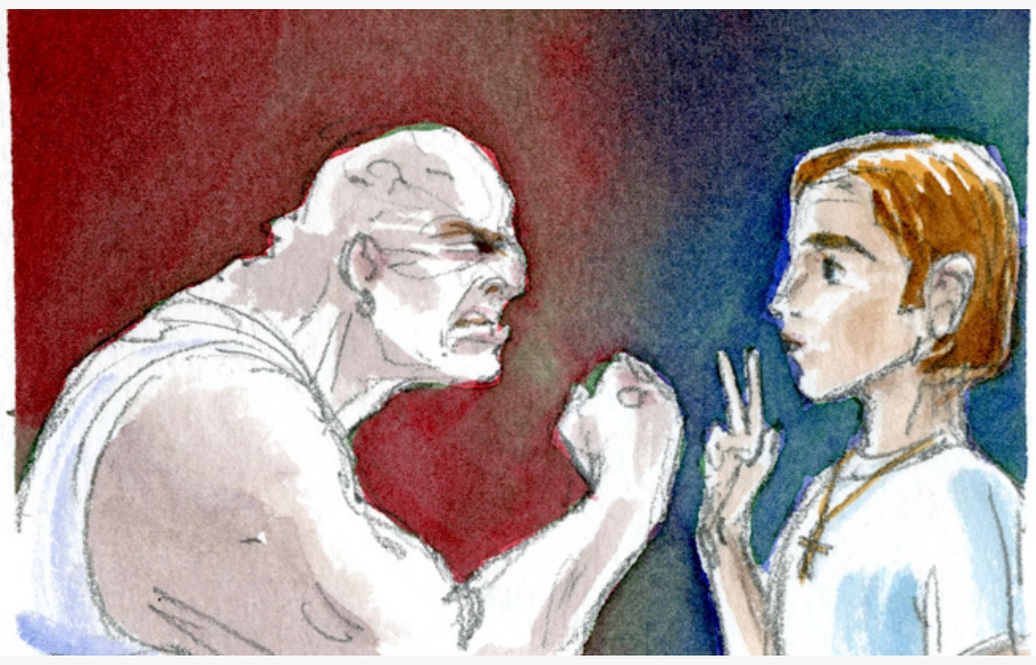

يتساءل المرء في قرارة نفسه: من أتوا هؤلاء الأعداء! ويبلغ من العمر ما يبلغ ليكتشف في نهاية الأمر أنهم ليسوا أعداءً بقدر ما هم رسوم متحركة، والقصد بفكرة الرسم والحركة قصد مقصود، فالرسم صناعة بشرية، والحركة غالباً حركة تلقائية وقدرية في حياة الإنسان، فذاك الرجل الياباني الذي يعيش في طوكيو أحد الأعداء، ولكن عدم معرفتك له بحكم وجودك ببلد آخر هو الذي ينسف لك فكرة العدائية بينك وبينه.

إنّ كل ما يعترض طريق المرء هو عدو أو مخرب، وهنا يحتار المرء بينه وبين نفسه، وبينه وبين هذا العدو الذي يمكننا تسميته بشجرة، شجرة مرسومة لا أكثر، و بما أنّ الرسومات تتحرك أيضاً، فإنها قد تلاحقك بعد تركك لها، وهنا تبدو الشجرة أنها ليست ذاك الياباني الذي في طوكيو.

بالعودة للفكرة الأساسية للعدو، أو الفكرة التقليدية للعدو فإنها تبدو أكثر وضوحاً من عدو هذا العصر، فالعدو وكما هو معروف فيما مضى هو الذي قد يسلبك مالك أو بيتك، أو الصيد الذي حصلت عليه من الغابة، أو الذي يهدد حياتك وحياة عائلتك داخل الكهف، وبهذا الشكل كان العدو واضح المعالم والنوايا فيما يريد أو يفكر به، وكانت طرق الرد واضحة و بأدنى طرق التفكير، أمّا العدو في هذا العصر بات أكثر تعقيداً، رغم أنه من رسوم متحركة بحكم الفوضى وما وصل إليه الإنسان من تزايد في المفاهيم و الأفكار وعدم الاستقرار ومعرفة ما يريد، والنظام العالمي وما أنتجه الفكر من زيادة في المفاهيم أجج كل شيء في عوالم الإنسان في العصر الحديث بتسميته.

هذه الصورة ما هم إلا مجموعة تختلف معها بطرق النظر للحياة، واختلاف نظرتهم إليك على أسس غير عادلة، وحتى و إنْ كانت عادلة فهي غير صحيحة، وإنْ كانت صحيحة فهي ليست حقاً لهم لتداولها معك طالما أنّ الأمر برمته مرتبط بالمفاهيم والطرق والاتجاهات والأهم من هذا كله غير مرتبط بذاك الصيد وذاك الكهف، وانطلاقاً من هذا فيجب أنْ تكون النظرة إليهم نظرة فرجة كما الفرجة على الرسوم المتحركة تماماً.

إنّ ما يجعل المرء ينظر للأعداء نظرة حادة الطباع تتعلق فقط بتذكره قبح الحياة عن طريقهم، ففكرة الحياة بحد ذاتها فكرة قبيحة تتوازى تماماً بقبح الذين يشكلون جزءاً من قبحها، ومن هنا تبدأ فكرة النزق تجاه الحياة والأعداء سواء بسواء، ولكن ما يقابل السخرية من الحياة هو تلك الفرجة على الرسوم المتحركة أيضاً سواء بسواء.

ومن أخطر الأفكار في هذا الصدد هو الاختلاف على ماهية الاستسلام أو الانتصار أو الخسارة، لا جدوى من هذه الحالات الثلاث، طالما أنّ كل حالة لا تشكل شيئاً في حياة المرء نصراً أو استسلاماً أو خسارةً في وجه الحياة الأكثر شراسة من أي شيء، وما هذه الحالات الثلاث إلّا رسم متحركة جاءت على أيدهم أنفسهم لا على يد الحياة، فالحياة لا شأنّ لها بشيء سوى رعاية مكوناتها.

في نهاية المطاف نفتقر لذاك العدو الذي قد يغني حياتنا بما هو جدير، ذاك الذي لا يعترض طريقنا كشجرة، ونعتذر من الأشجار على هذا التشبيه.

راهيم حساوي

نستطيع ممارسة الفرجة على الأعداء
كالفرجة على الرسوم المتحركة، فالأعداء في

كاريكاتير

عن العرب اللندنية

أخبار من العالم

درجة غير مسبوقة في ارتفاع منسوب مياه البحر

أوضحت دراسة علميّة أنّ منسوب مياه البحار قد يرتفع على المدى البعيد إلى ستّة أمتار على الأقلّ، نظراً لارتفاع الحرارة وذوبان مساحات جليديّة واسعة. يشار إلى أنّ منسوب مياه البحار ارتفع إلى نحو ٢٠ سنتيمتراً خلال المئة عام الماضية.
بحسب ما نقلت وكالة رويترز للأنباء في ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٧.

آبل وأمازون تلغيان الاتّفاق

توصّلت شركتا آبل وأمازون إلى اتّفاق يقضي بإنهاء عقد حصريّ بينهما يتعلّق بتقديم وبيع الكتب المسموعة.
وكان الاتّفاق قد وقع عليه قبل عام ٢٠٠٨ عندما اشترت أمازون تطبيق «أوديبل» لتقديم الكتب المسموعة بناء على عقد مبرم مع «آبل أي بوكس».
وأدّت ضغوط من جهات مكافحة الاحتكار في ألمانيا والمفوضية الأوروبيّة إلى وقف الاتّفاق.

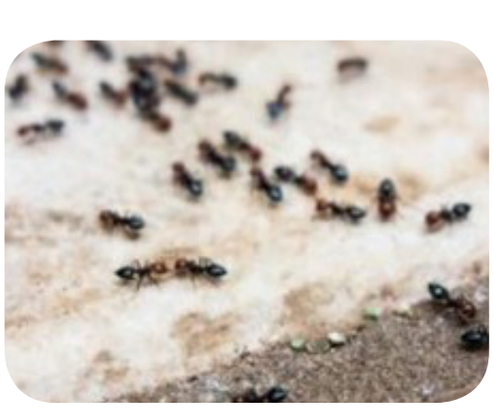

درجة غير مسبوق النمل يستعين بالشمس

أشارت نتائج تجارب نشرتها دوريّة «كارانت بيولوجي»، إلى أنّ النمل يحافظ على الطريق الصحيح من خلال تحديد موقع الشمس في السماء بالإضافة إلى معلومات بصريّة تتعلّق بالبيئة المحيطة به.
وقال أنطوان ويستراتش، من جامعة إدنبره والمركز الوطنيّ للبحث العلميّ في باريس: «تشير نتائج دراستنا إلى أنّ النمل باستطاعته الفصل بين اتّجاه رحلته واتّجاه الجسم نفسه».

اغتصاب جماعيّ في بثّ المباشر

أُلقي القبض على ثلاثة رجال للاشتباه في ارتكابهم جريمة اغتصاب جماعيّ في السويد بثّت مباشرة على موقع فيسبوك للتواصل الاجتماعيّ.
وتلقّت الشرطة في مدينة «أوبسالا» السويديّة اتّصالاً من امرأة قالت إنّها شاهدت اغتصاباً جماعيّاً في جماعة مغلقة على الموقع.
ووفقاً للمشاهدة فإنّ أحد الرجال قال «لقد اغتُصبت» في نهاية الفيديو، ثمّ ضحك.

رئيس التحرير: بسام يوسف
مدير التحرير: بشّار فستق
المحرر التنفيذي: حسين برو
الاخراج الفني: مازن عودة
مستشارة التحرير: د.خولة حديد
هيئة التحرير: غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
العلاقات العامة: نور العبدالله
مكتب درعا: سارة الحوراني
الموقع الإلكتروني: محمد الشبلي
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع
الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة